

شکس

مکت

موس

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A.U.B. LIBRARY

٧٦/١٩

822.33

S527m1A

مَكْبِت
وليم شكبير

تغريب
خليل مطران



مكتبة الطبع والنشر
دار المعارف بمصر

الفصل الأول

المشهد الأول

سيدة المنظر الثالث
من الفصل الأول

(أرض معشوشبة بقرب فوريس . إبراق وإرعاد)

(تدخل ثلاث ساحرات)

الأولى : من أين مجيئك يا أختي ؟

الثانية : كنت أقتلُ خنازير .

الثالثة : وأنت يا أختي ؟

الأولى : كانت امرأةٌ ملاح تحمل في حِضْنِها كستناء ،

وَتَقْضِمُ ، تَقْضِمُ ، تَقْضِمُ ، فسألتها شيئاً منه فطردتني

قائلة : « أعزُّبى ياساحرة » . إن زوجها قد سافر إلى

« حلب » ليكون رُبَّاناً بدجلة ، سأركب الغِربال

مُقلِّعةً إليه ، وسأعملُ سحري كما يُعملُ الفأر نابه ،

قرضاً ، قرضاً ، قرضاً .

الثانية : وهبتك ريحاً عاتية .

الأولى : لك الشكر .

الثالثة : وأنا أمنحك ريحاً ثانية .

الأولى : أمّا سائرُ الرياحِ فهن لي ، كما أن لي مراسيَ السفنِ

وسائرَ الأماكنِ المرسومة في خرائط البحار .

سأدعه جافاً كالتيّن ، لا يعاقِ النومَ ليلاً ولا نهراً

بأهدابِ جَفْنِيهِ ، حياته حياةُ الطريدِ المحرومِ يظل

يضعفُ ، وينحفُ ، ويزوبُ تسعةَ أسابيعَ مكررة .

تسعَ مراتٍ يَأْبَى القدرُ أن تغرقَ سفينته ، ولكنها

تستمرُّ عُرْضةً للأمواجِ بلا انقطاع ، انظري

ما بيدي ؟

الثانية : أرينا ، أرينا .

الأولى : إِبْهامِ ملاحٍ قد غَرِقَ في يومٍ وصولِهِ إلى وطنه

(تسمعُ الطبول) .

الثالثة : الطبولُ الطبولُ ، مكبثُ يقترب .

(الثلاثُ الساحراتُ متماسكاتُ وراقصاتُ)

(يدخلُ مكبثُ وبنكو)

مكبت : لم يمر بي يومٌ أروعُ من هذا اليوم هولاً وجمالاً .
 بنكو : كم المسافة بين هذا المكان وبين فوريس ؟ ما هذه
 الخلأق الغثاء العجافُ ، بالياتُ الجلود والأطمار ،
 غريبات الحركات والأطوار ، إنها ليست
 بإنسياتٍ وإن مشيت على الأرض ، ألك حياة ؟
 أتجيبين السائلين ، كأنني بك وقد وضعت أصابعك
 الجافيات على شفاhek الجافات تدركين ما أقول ،
 ما أشبهك بالنسوة ، لولا هذى اللّحى .

مكبت : تكلمى إن تستطيعى الكلام . من تكونين ؟
 الساحرة الأولى : سلام أى مكبت . سلام يا غطريف ولاية
 « جلاميس » وسيدها .

الثانية : سلام أى مكبت . سلام يا غطريف ولاية
 « كودور » وسيدها .

الثالثة : سلام أى مكبت ، ستكون ذات يوم ملكاً .
 بنكو : (مخاطباً مكبت) أيها الهمام مالك تجف ؟ وعلام
 ترتجف ؟ أتحيفك أمثال هذه الكلمات ، على عذوبة

موقعها من المسامع (مخاطباً الساحرات) باسم
الحقيقة أَلَسْتَنَّ أَوْهَاماً؟ أم أنتن ما نرى؟ لقد لقبتنَّ
رفيقي الشريف « السيدَّ الغطريف » بألقابِ الفخر
وتنبأتنَّ له من آمال الملك ، بما أفاض على قلبه
السرورَ والدهشة ، أمّا أنا فلم تخاطبيني ، فلئن كنتن
تستشرفن ما يَحْجُبُهُ الغيب ، وتعلمن البذر الذي
ينمو من البذر الذي لا ينمو ، فأجبنَ على سؤال
رجلٍ لا يرجو منكَن الإحسان ، ولا يخشى
منكَن الإساءة .

الأولى : سلام .

الثانية : سلام .

الثالثة : سلام .

الأولى : دون مكبت وأعلى منه قدراً .

الثانية : أقل منه توفيقاً ، وأعظم منه توفيقاً .

الثالثة : ستلد ملوكاً ولن تكون أنت ملكاً . فيا مكبت

وبنكو سلام عليكما .

مكبت : البشى أيتها النواطق بغير إفصاح عما فى ضمير المقادير ،
وزيدنى بياناً .

أعلم أنى بموت أبى قد أصبحت غطريف « جلاميس » ،
ولكن كيف أستطيع أن أكون غطريف « كودور »
فى حين أن صاحب هذا المنصب والملقب به ما
زال حياً ، فى إقبالٍ من دهره . فأماً أن أصير
ملكاً فذلك أبعد احتمال ، وليس ما تنتهى إليه
عقيدتى . أئبىنى إذن ، من أين استنزلت تلك الأقوال
المستغربة ؟ ولماذا عرّضت لى فى هذه الأرض
التي تطرّقها الرياح ، تخميننى بأمثال هذه النبؤات ؟
إنى لا أقدم إليك أن تُجيبى (تتوارى الساحرات) .

بنكو : للأرض نفخات كحجب الماء . وما تلك الأشباح
التي رأيناها إلا من أمثال ذلك الحجب بدت ثم
بادت . إلى أين تراها عادت ؟

مكبت : إلى الهواء ، وبينما كنا نحسبها أجساماً إذ رأيناها

ذابت ، كما تذوب الأنفاس في النسيمات ، ألا ليتهن
أُطلن الوقوف .

بنكو : أكانت تلك المخلوقات ههنا ، كما شهدناها ، أم نحن
أكلنا جذعاً من ذلك النبات المخدر الذي يحبس
الأحلام ، ويُطلق الأوهام .

مكبث : سيكون أبنائك ملوكا .

بنكو : ستكون أنت ملكا .

مكبث : وقبل غطريف كودور . ألم يقلن هذا ؟

بنكو : بالحرف . من القادم إلينا ؟

(يحيى رس وأنجوس)

رس : مكبث . لقد سر الملك بما جاءه من أنباء نصراتك ،

فما وقف على تفصيل فعالك بجيش العصاة حتى

تنافس في نفسه العجب من بأسك ، والإعجاب

بحسن بلائك ، وحتى أخذته الدهشة فألقى السمع

شهيداً ، صامتاً ، وتبين من أحوال ذلك اليوم ،

وقوفك في صفوف النروجيين الشجعان تنظر بلا

وجلٍ ، إلى صنوف المنايا التي أطلقتها عليهم يدك ،
كما تعاقبت به البرد ، تترى كالبرد ، تذكره عنك
في الحضرة السنية وتعرض معه آيات ذلك الدفاع
عن الوطن .

أنجوس : إنا موفدون إليك بما جاش في صدر مليكننا الجليل
من الشكران ، ومبشرك بأنه بالغ في إعلاء قدرك ،
فأزمع من غد زيارة قصرك .

رس : ثم أمرني بأن ألقبك بلقب غطريف « كودور » ،
فأذن أيها البطل المغوار أن أحييك بتحية هذا
المنصب الجديد .

بنكو : عجباً أصدق الشيطان ؟ !

مكبث : إن غطريف « كودور » لحي فلماذا تلبسوني
كساء غيري ؟

أنجوس : كان حياً ولكن جاء الساعة نبأ قتله ، فأضاع لقبه ،
وحياته ، كليهما ، بحكم أوقعه عليه الملك لمالاته
الأعداء على بلاده ، وثبوت الخيانة الكبرى عليه .

مكبت : (منفرداً) بالأمس غطريف « جلاميس » واليوم
 غطريف « كودور » والآتى فى الغد أعظم (مخاطباً
 رس وأنجوس) أحمد المليك إليكما حمداً سواء لتنزله إلى
 زيارتى ، وتفضله بالإنعام علىّ (مخاطباً بنكو) ألا
 تأمل أن يغدو بنوك ملوكاً وقد وعدهم بالتاج من
 تنبأ لى بمنصب « كودور » ؟ !

بنكو : قد تملك المغالاة فى تصديق هذه النبؤات إلى
 ما وراء ولاية « كودور » ، بل إلى التاج ، ومن
 غريب ما تجيء به الأيام أحياناً ، أنها تجعل كلمة
 الصدق على السنة الأرواح المدلّمة ، فإذا أظفرتنا
 ببعض المآرب الجائزة الصغرى دفعتنا من جرائها
 إلى الجوائز الكبرى (مخاطباً رس وأنجوس) يا بنى عم
 أسر إليكما بكلمة . . . (يختلون) .

مكبت : (منفرداً) نبوءتان تحققتا ، فكانتا فاتحتين سارّتين
 لمأساة جعلت خاتمها أريكة الملك (مخاطباً رس وأنجوس)
 شكراً لكما أيها السيدان (منفرداً) هذا النبأ الغيبي

ليس بطالح ، ولا هو بصالح ، إذ لو كان طالحا لما
 جاء صدقُه في الأولى شبه ضمانٍ على أنه سيصدقُ
 في الأخرى — أما أنا الآن غطريف «كودور» —
 ولو كان صالحا فما بالي تُخَالِجُنِي أُمْنِيَّةٌ يقف لها
 شعر رأسي ، ويخفق من وجلها قلبي خفوقاً يُقلق
 الضلوع . لمشهد الشيء أقلُّ إرهاباً مما يخلق الوهم ،
 وإن فكركي الذي لم تزل نية القتل فيه خيالاً مخيلاً
 ليثلُّ مني عرشَ النُهي ويزعزعُ في نفسي مملكةَ
 القوي حتى ليقلَّ العزيمة ، ويغلب الآمال على
 النشاط للأعمال ، فإذا أنا والحاضر عدم ، والمستقبل
 هو الوجود .

بنكو : انظر ما عرا صاحبنا من الدهشة .

مكبث : إذا أراد الاتفاق أن يجعلني ملكا ففي وسعِهِ أن
 يتوجني بلا مسعاةٍ مني .

بنكو : إنه ليلبس هذه المفاز الحديثة كما تلبس الحلة الجديدة ،
 ولا بد من كرور أيامٍ حتى تستقيم الحلة على قوامٍ لا يسبها .

مكبت : ليكن ما هو كائن . مهما تكفهرّ وجوه الليالى
العصيبة ، فإن الساعة لتجىء وإن الميقات لهو آت .

بنكو : سمعت من هذين النبيلين أن ملكنا « دنكان »
لما عظم اغتباطه ببلائك فى أعدائه ، واجتمع أركان
الدولة حوله يهنئونه ، قد منح كبير أنجاله « ملكولم »
ولاية عهده ، فأصبح « دوقاً لكمبرلن » فأليك أزف
هذه البشرى .

مكبت : (منفرداً) سرعان ما قام هذا الحائل الجديد ،
دون وصولى إلى العرش (مخاطباً بنكو) أى فرح
بهذا الخبر العظيم ، ولنعم الفتى هذا الذى أصبح
الأدنى إلى الأريكة ، لا ينبغي لازدياد المصاعب أن
تزيدنى إلا مضاء عزيمة ، أيتها الكواكب وارى
أنوارك ، لئلا تنفذ أشعتهم إلى خفايا مقاصدى ،
ولئلا ترى العين ما تصنعه اليد . ثم لا يحل حائل
دون إنزال ذلك الخطب ، الذى تختلج العين فرقاً
من رؤيته ، سأكتب منذ هذه اللحظة إلى قرينتى

بما كان من هذه النبوءة ، فهي خيرُ معوانٍ في
الرأى والعمل .

بنكو : أى مكبت الشريف ، نحن رهن إذناك .
مكبت : مثلكم من عذر . كنت أُنقب في دماغى المضطرب
عن بعض المنسيات . يا سيدى سأُنقش ذكرى
جيدكما في سجلٍ أُعيد عليه نظرى كلَّ يوم . هلموا
نلق الملك . (إلى بنكو) تفكر فيما جرى حتى إذا
نَضِجَ الرأى وجمعتنا فرصةٌ سانحةٌ تكاشفنا بما
تُكنُّه القلوب .

بنكو : ذلك إليك .
مكبت : والآن حسبنا ما كان ، تعالوا يا أصدقائى .
(يلبعدون)

المشهد الثاني

قصر أنفوس — لادى مكبث (تقرأ كتاباً)

لادى مكبث: لا أسأَمُ قراءة هذا الكتاب: «لقيتُهن وأيقنت بعد
اختبار أنهن صادقات، وأنهن يعلمن ما لا يعلم الناس،
فلما استزدتهن بياناً توارين فى الهواء، نبأنى أننى
أكون غطريفاً "لكودور" قم لى ذلك على أثر
اجتماعى بهن، إذ جاءنى رسلُ الملك يُبشِّرُ هذا
المنصب، وتنبأَن أيضاً عن المستقبل، فقلن لى:
سلام يامن سيكونُ ملكاً، فلم أجد بُدّاً من إبلاغ
هذين الأمرين إلى حليتى المحبوبة قسيمة مجدى مخافة
التباطؤ عنها بما لها من الحصّة فى المسرة العتيدة، وفى
المنصّة السنية الموعودة، فإذا عرفت ذلك فاطويه فى
السريرة، وعليك السلام.» أنت غطريف «جلاميس
وغطريف كودور»، وستكون ماذ كرت المتنبئات.
غير أننى لا آمن عليك طبعك، فإن فيه من لبنٍ

الشفقة ، ما يردك عن طلب غايتك . من أقوم
 طريق ، تتمنى العلياء ، وفيك مطمع ، غير أنك فاقد
 المسكر الذى يوصل إلى العلياء ، مرمى نظرك بعيد
 إلا أنك تبغى إدراكه من أطهر المسالك ، تأنف أن
 تستريح ما حُرِّم من وسائل الالتماس ، ولكن
 لا تأنف من كسب غير المحلل ، قلبك مبولع بالحصول
 على تلك النعمة التى تناديك : « هذا ما أخذى فخذنى » .
 بيد أنك تخشى مباشرة الفعل الذى يؤدى إلى ذلك
 الربح ، ولو فعله غيرك لما ساءك ، فتعال لأفرغ فى
 أذنك الحماسة ، والشجاعة ، تعال لأزيل بيأس
 لسانى ضعف نفسك ، وأبدد الوسوس الدنيئة ،
 التى تعوق يدك عن غضب الإكليل الذهبى ، الذى
 تريد المقادير إرادة ظاهرة أن تضعه على جبهتك
 (يدخل الخادم) .

الخادم : مولاي مكبث .

لادى مكبث: أليس فى موكب الملك ؟

الخدم : قدِم قبل الموَكِبِ ليكون في لقاء الملك حين وصوله ،
وقد جاء بهذا البلاغ غلام من أتباع مولاي . قتلَ
دابته رَكْضاً ووصلَ لاهِثاً منقطعَ النفس مبحُوحَ
الصوت .

لادى مكبث : انصرف وأحسن علاج الغلام ، فإنه آت يبدى .
(يخرج الخادم)

لادى مكبث : (مستمرة على انفراد) وهذا الغراب الذى يَنْعَبُ
وينعقُ إيذاناً بحلول « دنكان » فى فناء قصرى ،
هو أيضاً مبحوحُ الصوت كذلك الغلام . إلى أيتها
الأرواحُ التى توحى نياتِ القتل ، جرّدينى من
أنوثتى ، أفعمينى جَفْوََةً وقسوة من رأسى إلى قدمى ،
أقفلنى فى ضميرى كل منفذ تنفذ منه الشفقة ، لا تأذنى
لرحمة أن تُلَطِّفَ شِرَّتِي ، أو تكفّ يدي ، حوِّلى
فى ثديي لبنَ الموضع إلى سُمِّ نَقِيع ، أسعدينى
يا جنيات الهلاك ، وافداتٍ من كل مكان تشهدنَ

فيه بلاءٌ وشرًّا . وأنت أيتها الليلة الليلية ، أرخى على
من سُدُولِكَ ، واثترى بِكِسْفٍ من دُخَانِ السَّعِيرِ ،
حتى لا يرى خِنْجَرِي المَسْنُونِ مَوْقِعَهُ من الطَّعْنِ ،
وحتى لا تدعى لِمَتَطَلَّعٍ من الشَّعَاعِ مَسْلُوكًا يَنْظُرُ
منه ما تحت غِطَاءِ السَّمَاءِ ، فيرى أَسْرَارَ جَرِيمَتِي ،
وَيَصِيحُ بِي : مَكَانَكَ مَكَانَكَ (يدخل مكبث) .

لادی مکبث: (مستمرة) أى جلاميس العظيم . أى « كودور
النبيل » ، أى صاحب اللقب الذى سيكون أكبر
منهما ، إن كتابك قد نقانى على أجنحة الآمال ،
إلى ما وراء الحاضر ، ومحا الزمان إلا المستقبل .

مكبث : يا حبيبتى إن « دنكان » لآت .

لادی مکبث: ومتى يبرح ؟ .

مكبث : يبرح غداً هذا إزماعه .

لادی مکبث: لن ترى الشمس طلعة ذلك الغد، إن مُحيَاكَ يامولای
لصحيفةً تقرأ فيها بعض عظام الأمور ، غير أنه

لا بد من مُخادعة الناس بالتشبه بهم ، فليصحب
 لحظك ولفظك وإيماءك إقبالاً على الناس بالبشر ،
 وإكرام الوفادة ، ومتى ظهرت للناظرين بمنظر
 الزهرة الطاهرة ، فكن الحية المختبئة دونها . لنلق
 ضيفنا بنهاية الإجلال ، ودع لى ما ينبغى فعله فى هذه
 الليلة التى ستكون إلى آخر لىالى الدهر مبدأ تفردنا
 بالسيادة ، والسعادة .

مكبث : أسمع البوق المؤذن بدنو الموكب ، سنعود إلى هذا
 الحديث ، تحققى من حسن الاستعداد فى البيت .

لادى مكبث (وهى خارجة) : من الخطر أن يتكلم الوجه . فليكنتم
 جبينك ما فى قلبك ، وأنا السكفيلة بالباقي .

مكبث : (منفرداً) لو أن العمل إذا تم مضى ، ولم يعقب شيئاً
 لكان الخير فى الإسراع ، والخيرة فى الواقع . لو
 أن جريمة القتل إذا اقترفت ، لم يكن لتتأججها لفته
 سوء إلى مقترفها ، لكان الإفلاح فى الإنفاذ . لو
 كانت ضربة القاتل لا تعقبُ أمراً فى هذه الحياة

الأولى ، لما أغلقت قيمة الحياة الأخرى . ولكن
 إزهاق الروح إنما هو من الجرائم التي يماشيها عقابها
 في الدنيا . فمن سَفَكَ دم غيره ، عرض دمه للسفك ،
 ومن دس سَمًا في كأس ، قضى العدل عليه قضاءً لا مرد
 له بأن يعيد الكأس إلى شفّتيه . الرجل هنا يَعِصِمُهُ مني
 عاصمان : قرباه لي ، وَتَبَعِيَّتِي له ، ثم هو ضيفي ، ويتعين
 له علىَّ أَنْ أَقِفِلَ بابي في وجهه من يَبْغِيهِ بسوء ، فكيف
 بي وأنا أطعنه بخنجري ؟ على أن « دنكان » هذا
 قد تَلَطَّفَ في حكومته ، واعتدل في سياسته ،
 واستقام في سيرته ، حتى أصبح لو امتدت إليه يدٌ
 بأذى لَوَثَبَتْ فضائله من مكانها ، وثبة الأرواح
 العلوية من موطنها ، تُنَوِّه بذكره ، وترتلُ بشكره ،
 وتثير نفوس القُساة ، والرُحماء على قتله الرجاء ،
 بل لَهَبَّت الشفقة أشبهَ شيء بروح الطفل ساعة
 مولده ، أو بأحد الملائك المُمْتَطِينَ جياداً غيرَ
 مَنْظُورَةٍ وأبدت للناظرين شناعة تلك الفعلة ،

فاسْتَمَطَّرَتْ عِيُونَهُمْ مِنَ الدَّمُوعِ مَا لَوْ صَادَفَ رِيحًا
عَاتِيَةً ، لَأَهْبَطَهَا تَحْتَ وَابِلِهِ ، عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لِي مِنْ
بَاعْتٍ عَلَى قِضَاءِ أُمْنِيَّتِي سِوَى مَطْمَعٍ وَثَبَ إِلَى السَّرِجِ
فَجَاوَزَهُ بِقُوَّةِ انْدِفَاعِهِ وَهَوَى فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ .

(تَعُودُ لَادِي مَكْبَثُ)

مَكْبَثُ : (مَتَمِّمًا) أَكَلَ شَيْءًا عَلَى الْمَرَامِ ؟

لَادِي مَكْبَثُ : عَلَى مَا يَرَامُ ؛ وَلَمْ تَبْقَ إِلَّا دَقَائِقُ مَعْدُودَاتٍ ، حَتَّى
تَحُلَّ تِلْكَ الرِّكَابُ فِي هَذِهِ الرَّحَابِ .

مَكْبَثُ : يَبْدُو لِي أَنَّ نَقْفَ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ ،
فَلَقَدْ جَادَ الرَّجُلُ عَلَى بِمُفَاخِرِ جَدِيدَةٍ ، لَبِسْتُهَا لُبْسَةً
بِهَيْجَةٍ ، أَمَامَ الْعَالَمِينَ . وَلَا يَهُونُ عَلَى نَفْسِي أَنَّ
تَعْرِىَ وَشِيكَاءَ مِنْهَا ، بَلْ يَجْدُرُ بِي أَنْ أَسْتَمِرَّ عَلَى
لُبْسِهَا زَمَنًا وَهِيَ فِي رُوقِهَا .

لَادِي مَكْبَثُ : أَوْ كَانَ سَكْرَانُ ذَلِكَ الْأَمَلِ الَّذِي دَاخَلَكَ حِينًا ،
أَمْ نَامَ بَعْدَ ذَلِكَ ، حَتَّى إِذَا صَحَا بَدَأَ شَاخِبًا كَمِدًّا ،

كأنه يشعر بصِغَرِه ، دون عِظَمِ القصد الذي أقدم عليه ؟ إن عقيدتي بعد الآن في حبك لا تزيد شيئاً عما اعتقدته في مضائك . أتخشى أن تسموا أفعالك إلى رتبة آمالك . . أتريد أن تملك ما تعده زينة الحياة الدنيا ، من غير أن ترقى في خاصة نفسك عن مكانة الجبان ، الذي يدفعه الأمل ، ويمنعه الوجل ، كذلك السنَّوَر الذي قيل إنه يحب السماء ، ويكره الببال ؟

مكبت : أرجو ألا تزيدى ، أنا أجراً على ما يليق بالرجل أن يعمله . فمن جرؤ على أكثر فليس برجل .

لادى مكبت : إن كان هذا كل أمرك ، فما البلاهة التي حدثت على إبلاغى هذه النية ؟ تلك نية حين عقدتها كنت رجلاً ، فلو أنفذتها ، وسما قدرك إلى أوج العلياء ، لما ازددت إلا رجولية . . منذ هنيهة لم تكن الفرصة ، ولا الساعة بمُسعدتين لك على ما ابتغيت فأقدمت على إيجادهما ، لتحقيق إرْبَتِكَ ، أمّا الآن وقد سنحتا بلا إبطاء فإن مشيئتك كَتَهِي . لقد وضعت

فأرضعت ، فعرفت كيف تحنو الأم على الطفل
 العالق بشديها . فوحقَّكَ لو عاهدتُ نفسي ، على
 مثل ما عاهدتَ عليه نفسك ، لانتزعتُ رضيعي
 عن نهدي إذ هو باسم يرنو إليّ ، وهشمت رأسه
 قبل أن أحنث .

مكبث : لكن ما حالنا إذا لم نفلح .

لادى مكبث : كيف لا نفلح ، شدّد عزمك إلى الشأ والمطلوب
 ندرك يقيناً ما نشاء . متى ران الكرى على عيون
 « دنكان » وأماله الإعياء من السفر فسأسقى حاجبيه
 من النبيذ الممزوج بالعقاقير فوق ما يطيقان ،
 فيسكران سكرًا يفقدان معه الذاكرة ، حارسة
 العقل ، فتتصاعد كالدخان ، ويصبح رأس كل منهما
 كالإنيق ، فإذا ناما غريقين بالحجر نومًا شبيهًا
 بالموت ، كان أيسر شيء علينا و « دنكان » في عزلته ،
 وانفراده ، أن نقضى عليه كما نهوى ، ثم أن نترك على

ضابطيه علقاً من الدم يُثَبَّتُ بلاريب أنهما هما
القاتلان .

مكبت : لا تَلْدِي إِلَّا صَبِيَّةً ذِكُوراً ، لأن الفطرة الجافية
التي فُطِرَتْ عليها ، لا ينبغي أن تُنتج غير الفحول .
إنا إذا فرغنا من تلطيخ ذينك الحاجبين بالدم
واستخدمنا لمأربنا خنجریهما ، فمن ذا يشك في أن
تلك الجناية إنما هي من صنع أيديهما ؟!

لادی مكبت : ومن ذا الذي يُخْطِرُ على باله غير ذلك ، حينما نجهر
بالإعوال ، ونجهش بالبكاء أسفاً على موت ذلك
الفقيد ؟ ! (يسمع معزف) .

مكبت : هذا هو المعزف المؤذن بوصول الملك . هلم ننتلقه
بوجه صافٍ فإن خدع الظواهر هي خير ما يُخْبِئُ به
مفسدُ الضمائر ، أما أنا فقد نويت فأمضيت ،
وسأعمل كل قوى جسدي ، وقلبي ، لتحقيق هذه
الأمنية الرائعة (يتجه نحو الباب فإذا الملك داخل) .

(الملك . بنكو . لينوكس . دونلبان .

ملكولم . رس . أنجوس . حشم)

الملك : لا تعجب من مفاجأتي ، فقد نسيت شيخوختي ،
أو تناسيتها حيناً ، وأسرعت لأدرك اللادى مكبث
وقرينها النبيل قبل أن يحملها مَشَقَّة السعى
للترحيب بنا .

لادى مكبث : لقد تفضلتم يا مولاي نهاية التفضل ، وما من
مَشَقَّةٍ نحملها في السعى لخدمة جلالكم إلا نعدّها راحةً
لنا ، وغبطة . وحسبنا شرفاً وتيهاً على الزمان وأهله
تشريفكم هذه الدار ، بزيارتكم المنيفة .

الملك : كل إكرام يسيرٌ في جنب ما قام به « مكبث »
من جلائل الأعمال لخدمتي وخدمة بلادى ،
بالصدق والأمانة (مخاطباً مكبث) يا بن عم النبيل
لقد عددت إبطائي عن مكافأتك تفريطاً شديداً
منى في حقك ، على أن ذلك الإبطاء إنما جاء من قَرطِ
إسراعك في متابعة النصر بالنصر ، فلم يتسنَّ للجزاء

الجميل أن يلحق بك . ليكشفك مني أن أقول : إن مالك على من الدين الآن ، لا يفي به كل ما على الأرض .

مكبث : الخدمة المؤداة بالولاء المحتوم ، إنما تكون مكافأتها معها ، وما على جلالكم إلا أن تسمحوا بقبول ما نقوم به من الواجب المقضى لعرشكم ، وللحكومة . ومهما تعظم الأعمال التي تصدر منا ، فإن هي إلا أدنى ما يجب إخلاصاً لكم ، وتأييداً لمجدكم .

دنكان : حباً لك وكرامةً لقد غرستك ، وسأتعهدك حتى تبلغ الغاية من النمو ، أما أنت أيها الشريف « بنكو » ولا تقل قدرًا عن « مكبث » فإن أنوّه بعالي صفاتك وأقبلك من قلبي .

بنكو : إن كانت لي محامد فهي من بذار فضلكم ، وإليكم حصاؤها .

دنكان : إن فرط السرور ليوشك أن يُبكينا . أيها الأبناء ، والأهلون ، والقطاريق الأقربون إلينا ، اعلموا أننا جعلنا

منذ أمس كبير أنجأنا «ملكولم» ولياً لعهدنا، وإن
آلاءنا عليه، وعلى كل من يستحقها منكم، ستملاً
صدوركم بالسكواكب، وآفاقكم بالأنوار (مخاطباً
لأدى مكبث) أيتها المضيضة الشريفة ، إن الغرام
ليكون في أكثر أمره عذاباً ولا كُننا نَسْتَعْدِبُ بِهِ لَأَنَّهُ
هو الغرام ، وإنما أذكر لك هذا ، لأعلمك كيف
تحمدين الله إلينا على ما حملناك من العناء والكلفة .
لأدى مكبث : لو جعلنا خدمتنا لجلالتكم أضعافاً مضاعفةً ، لما
كانت أدنى شيءٍ بجانب الشرف العظيم ، الذي
أوقرتكم به كواهل بيتنا ، فإذا أضفنا إلى هذا الفخر
ما استجد من إحسانكم إلينا بالألقاب الجديدة ، لم
تكف الأدعية كلها، لوفاء بعض مالكم علينا .
الملك : أيتها السيدة النبيلة ، إني ملئ بالسرور . إيدني
بانصرافنا عنك هنيةً حتى لا يكون مني ومن هؤلاء
السادة إسراف في وقتك النفيس .
(ينصرفون)

افصل الثانی

المسهر الأول

(فناء داخلى فى القصر)

بنكو : أين نحن من الليل يا ولدى ؟

قليانس : القمر غائب ، ولم أسمع الواقعة .

بنكو : يغيب القمر فى انتصاف الليل ؟

قليانس : أظن أننا جاوزنا النصف .

بنكو : خذ . هذا سيفى — السماء تقتصد الليلة ، فقد أطفأت

مصاييحها — ران الكرى على عيني ، كأنه

الرصاص بثقله ، على أننى غير راغب فى الرقاد .

أيتها القوى الرحيمة صُدِّى عنى الوساموس السيئة

التي تأذن بها الطبيعة ، فتمرُّ فى خلال النوم .

(يدخل مكبث و خادم بيده مشعل)

بنكو : (متمِّما) أعد إلى سيفى (مخاطباً مكبث) من هنا ؟

مكبث : صديق .

بنكو : عجباً يا مولاي، إلى الآن لم تضطجع؟! لقد هجع الملك
وكان سروره فوق المألوف . أغدق النعم على رجالك
جزاء ما أتقنوا من الخدمة، وبعث بهذه الألماسة إلى
امراتك ملقّباً إياها بأرقِ ألقاب ربّات المنازل، ثم
اختلى وبه من الابتهاج ما لا يُحد .

مكبث : لو لم نفاجأ بهذه الزيارة مفاجأة رجحت التفريط
على الإفراط فيما تدعونا إليه النفس، لما وقفنا عند
حدّ دون القيام بالواجب .

بنكو : كل شيء جرى على أحسن ما يبتغي . أتوهم أنني
سأرى الأخوات المتنبئات في أحلام هذه الليلة .
لقد صدّقتك بعض الخبر .

مكبث : صرفتهن من فكري لغير معاد، غير أنها إذا عرضت
ساعةً للتكلم في هذا الشأن وطاب لك ذلك فعلنا .
بنكو : الأمر إليك .

مكبث : فإذا توافقت مرامي نظرنا عند سنوح الفرصة، كان

من ذلك لك جاهٌ وتشريف .

بنكو : ما لم أنتقصْ شرفي من حيث أحسبني طالباً له المزيد ،
وما لم تشبْ شائبةً عفا في وإيماني ، فعندئذ أنتصحُ
بنصحك .

مكبت : ليطب ليلك على هذا الرجاء .

بنكو : حمداً يا سيدي وليطب ليلك .

(يتوارى بنكو وقلبانس وأحد الخادمين)

مكبت : (مخاطباً الخادم الآخر) اذهب فقل لسيدتك ، أن

تقرع الجرس متى أعدت لي شرابي ، ثم اذهب إلى

مرقدك (يخرج الخادم) أهذا خنجر يلوح لي مُتَّجِهَـ

المقبض نحو يدي . أناني منك ما تنضم عليه الأنامل .

تفر ، ولكنني ما أنفك أراك . ألا يقع عليك اللبس

كما يقع النظر ، أم لست غيرَ خنجر مخيّل من وضع

فكرٍ ذاهلٍ مخيّل ؟! على أنني أجذك — ومنالك من

كفي منال هذا الخنجر الذي أجرده الآن من قرابه —

تمشي أمامي لتَهْدِيَنِي سبيلي وتتمثلَ بين يدي أشبه

بالخنجر ، الذي كنت عازماً على الطعن به . لعيناي
 بانفرادهما خيرٌ من جميع حواسي الأخر ، أو شدة ما
 هما مخدوعتان ! إنك لنُصِبُ مقاتي لم تبرح ، وإني
 لأتبين منك على الشَّفْرة والمقبض ، قطرات دم ، لم
 تكن عليهما منذ حين لا وجودَ لشيء من كل هذا ،
 ولكن نية القتل هي التي تُغشّي نظري ، بآية من
 سحرها . في هذه الساعة تهدأ الطبيعة في شطر من
 شَطْرِي هذه الكرة هدوء الموت ، وينخدع النيام
 بأحلام سيئة ، تخامرهم في مضاجعهم . في هذه الساعة
 تقدم الساحرات للهرة الصفراء الجنية هيكات قربانَ
 الظلام . في هذه الساعة ينهض الاغتيال عاريَ
 الأشاجع ، ضامرَ التجاليد ، سامعاً غواء الذئب ،
 والذئب حارسه ، الذي يعين له بصوته الميقات ،
 ويعطيه الشّعار فيزحف مُنساباً ، صامت الخطى ،
 زحف السلاب ، ويسطو بفريسته — أنت أيتها الأرض
 الصلبة الوطيدة ، لا تسمعي وقع أقدامي ، واجهلي

الطريق التي يَسْلُكُهَا مخافة أن تدل أحجارُك على
المكان الذي أذهب إليه بقعقة يَنْفِرُ منها السكوت
الرهيب ، الذي هو أصلح شيء لمثل هذه الساعة .
إلا أنني أهدده ، وإنه لحي لم يزل . لا شيء يبرد حرارة
الفعال ، كالأكثار من الأقوال (يسمع قرع الجرس)
لنمض فيما نوبناه . الجرس يدعوني . لا تسمعه
يا « دنكان » . إنه للصوت المشيع الذي يصحبك ،
إما إلى النعيم ، وإما إلى الجحيم .
(يتوارى)

المشهد الثاني

(المكان نفسه — تدخل لادى مكبث)
لادى مكبث: الذي أسكرهم شجعني ، والذي أقعدهم أنهضني . أصغوا ،
أصغوا ، هذا نعيم البوم . هذا نعيم الساهر المشؤوم ،
يُمَسِّي نَواَمَ هذا الليل بالشُّبُور والويل (تشير إلى
مكبث) هو الآن يعمل عمله . الأبواب مفتحة ، والعسسُ
يغطون في سبات مكتظين إلى الخلق بخمرة ثَقُلَ
(٣)

ما مزجتها به من المذهل، فهم أحياء، وليسوا بأحياء.

مكبث : (من الداخل) هيا — من هنا .

لادى مكبث : ويحى ! أخشى أن يفيقوا قبل أن يقضى الأمر ،

فنهلك لا محالة — سمعاً — جعلت خناجرهم بحيث

يراها . لو لم أجده وهو نائم شبهاً بأبى لطعته يدي .

(يحضر مكبث)

لادى مكبث : (متممة) زوجى ؟

مكبث : قضى الأمر . ألم تسمعى صوتاً ؟

لادى مكبث : سمعت البوم والصرصر . ألم تتكلم ؟

مكبث : متى ؟

لادى مكبث : منذ هنيهة .

مكبث : حين كنت نازلاً ؟

لادى مكبث : نعم .

مكبث : أنصتى . من النائم فى الغرفة الثانية ؟

لادى مكبث : دونكان .

مكبث : (ناظراً يديه) هذا شئ قبيح الرؤية .

لادى مكبث: من الجنون أن تسمى هذا قبيحاً .

مكبث : ضحك أحد الحارسين فى نومه وصاح الآخر
يا للقتيل ، فأيقظ كل منهما صاحبه ، ثم غمغماً دعاء
واستغرقتهما سِنَّةُ النوم .

لادى مكبث: هما اثنان فى الغرفة الواحدة .

مكبث : صاح أحدهما ليبارك الله فيك . وأجاب الآخر « آمين »
كأنهما رأيانى بهاتين الكفتين الأثيمتين . أما أنا
فقد سمعت ما أوحاه إليهما الخوف من الدعاء لى ،
ولم أجسر أن أجيب « آمين » .

لادى مكبث: لا تنتظر إلى المسألة من هذا الوجه السيء .

مكبث : لماذا لم أستطع أن أجيب « آمين » أحوج ما كنت
إلى البركة ؟ أو شككت أن أفوه بها ، فذابت بين
شفتى قبل أن أتلفظ .

لادى مكبث: هذه الأمور ليست مما يُتوسَّمُ على هذه الصورة ،
وإلا أضيع فيها الرشد .

مكبث : خيل إلى أن صارخاً كان يصرخ بى : « لن تذوق

المنام » إن مكبث قد قتل الرقاد ... الرقاد البريء .
 محلل عقد الهموم ، أجل الحياة اليومية ، حمام
 المشقات الأليمة ، بلسم القلوب الجريحة ، أحد
 الينبوعين اللذين تصدر عنهما الطبيعة الكبرى ،
 أول غذاء في وليمة الحياة !

لادى مكبث: ما مرادك من هذا ؟

مكبث : ثم استمر ذلك الصوت الذى ملأ البيت بأصدائه
 يصيح بى : « لن تنام يا قاتل الرقاد . جلاميس .
 كودور . مكبث لن تنام » .

لادى مكبث: من كان يصخبُ هذا الصخبُ أيها الفطريف
 الشريف ؟ لم تكن حقيقاً بأن يصدرَ عنك مثلُ
 هذه التخاريف الدالة على إصابة بالعقل . اذهب
 واتمس شيئاً من الماء تغسل به عنك آثارَ
 التهمة .. لماذا لم تدع هذين الخنجرين فى مكانهما ؟
 لا بد من بقاءهما فيه فأعدّهما إليه ، ولا تنس أن
 تشوب الحارسين الناعمين بأعلاقٍ من الدم .

مكبث : لن أرجع إلى ذلك المكان . وإني لأصطك فَرَاقًا
من غَدَرْتِي بالرجل ، فما أجسرُ أن أراه بعد .

لادى مكبث: يا أيها الرجل الرّعديد ، أعطى الخنجرين .
إن النّاعمين والموتى لأشبهه بالصّور المصوّرة .
والشيطان المرسوم لا سلطان له إلا على عقول
الأطفال . إذا كان دمه لا يزال يَنْزِفُ لطخت
به وجه الحارسين . . إذ لا بد أن يظهرَ أَنَّ
الجرم جرّمهما (تذهب ويسمع قرع الباب الخارجى)

مكبث : لماذا يقرع الباب ؟ مم يتأتى ؟ إنّ أدنى جَلْبَةٍ
تخيفنى (ينظر يديه) ما هاتان اليدان . آه
إنهما لترهبانى . ليس فى وَسع البحارِ كلها ،
أن تطهر كفى من هذا الدم ، بل هما اللتان
تخضبّان بحمرة ما على تلك الخِصَمَاتِ الشاسعة ،
من مَسْحَةِ الخضرة (تعود لادى مكبث) .

لادى مكبث: هاتان يداى بلون يديك ، لكننى أخجل أن يكون لى

قلب هيّابة كقلبك (يقرع الباب) أسمع قرعاً
 بالباب الجنوبي . لنعدّ إلى حجرتنا وحسبنا شيء
 من الماء ، لنغسل ما كان منا . أتبينت ؟ ما أسهل
 الأمر ، لقد زایلك ثباتك ، وصدق عزمك
 (يقرع الباب) اسمع . ما زال الباب يطرق ،
 اذهب ، والبس قميص النوم ، فربما اضطررنا
 للظهور ، وما ينبغي أن يلمح أحد أننا لشيء ما
 سهرنا آخر الليل . تحرك من جمودك ولا تستغرق
 هكذا في الكتابة والتفكير .

مكبث : أما من وسيلة لأنسى نفسي ، وأنسى ذنبي
 (يطرق الباب) نبه دنكان بقرعك المتوالى ، ليمته
 يستيقظ .

(يخرج جان)

المشهر الثالث

المكان عينه

(يجيء البواب)

البواب : هكذا الطريق وإلا فلا . . أيما رجل وكل به باب
 جهنم ، فإنه لكثير العمل بتقليب المفتاح ،
 (يقرع الباب) دق . دق . دق . من الطارق
 باسم الشيطان « بعازبول » ؟ أمِنَ المزارعين ؟ .
 حسن مجيئك ، وإن ساء محصولك ، هيَّ ما
 استطعت من المناذيل ، فإنك ستعرق ههنا
 (يقرع الباب) دق . دق . من أنت ؟ باسم أيما
 إبليس آخر ؟ أكروستي من الأطهار الورعين
 المرائين بالدين ؟ يتعلقون بإحدى الكفتين من
 ميزان الله لإعلاء الكفة الأخرى ؟ وطالما ارتكبوا
 الخيانات ، زاعمين أنها في سبيل الله . يخادعون
 ربهم ، وإنما أنفسهم يخادعون ، واها ! ادخل

ياسيدي الكزوستي (يقرع الباب) وذمتي إن
 هذا إلا خياط إنكليزي جاوزَ الحدَّ في الاقتصاص ،
 فجِئْ به للقصاص ، ادخل يا أيها الخياط وضع
 بطنك على النار (قرع) دق . دق . لا راحة البتة .
 من أنت ؟ هذا الفناء أبرد من أن يسمى بجحيم .
 أباي الله بعد الآن أن أمكث ههنا . أبوابُ
 الشيطان أنا ؟ بل أريد أن أكون بحيث ألقى أناساً
 من كل جيل ، وصناعة ، ماشين بين المروج
 النضيرة ، إلى الزينة النارية السرمدية (قرع)
 أنا قادم . أنا قادم (يفتح الباب) متى بلغتم تلك
 الزينة فلا تنسوا هذا الباب .

(يدخل مكدف ولينوكس)

مكدف : كَأني بك يا صاحبي قد أطلت السهر فلست بمبكر .
 البواب : الحق يا مولاي أننا مكثنا نتعاطى الكؤوس إلى
 أن صاح الديك صياحه الثاني . والشرب
 يا مولاي له — كما لا يخفى عليكم — ثلاث آفات كبيرة

مكدف : ما تلك الآفات الثلاث ؟

البواب : سهلٌ بيانها يا سيدي : حمرة المعطس ، وغلبة

النعاس ، والحاجة إلى تصويب الرأي بكلام أحلى

من إخراج الماء المالح من الجسم .

مكدف : أفاق مولاك ؟ أراه مقبلاً ، وأحسب أن مطارقنا

هي التي أيقظته .

(يدخل مكبث)

لينوكس : غم صباحاً أيها السيد الشريف .

مكبث : سلام أيها الصاحبان .

مكدف : أنهض الملك أيها السيد ؟

مكبث : لم ينهض بعد .

مكدف : أمرني أن ألقاه مبكراً ، وأخشى أن أكون متأخراً .

مكبث : سأصحبك إلى مكانه .

مكدف : هذه مشقة تتحملها عن رضى لخدمة الملك .

ولكنها مشقة .

مكبث : لا تعب فيما يسر ، هذا هو الباب .

مكدف : سأتسامح في الدخول ، دونك قضاء لواجبي
(يتوارى مكدف)

لينوكس : أيسافر الملك اليوم ؟

مكبث : هذا ماينو (يصحح) ما نواه بالأمس .

لينوكس : الليلة كانت عصبية ، وقد قلبت العاصفة مواقد
الغرف التي بتنا فيها ، ويقال : إنه سمعت في الجو
صيححات ألم ، وصرخات موت ، وجلبة خفيفة ،
اختلفت فيها الأصوات ، وأنذرت بكوارث هائلة ،
وحوادث شديدة ملتبسة ، ومستقبل حفييل
بالفوادح ، فما انقطع نعيب البوم مدة الظلام ،
وزعم بعضهم أن الأرض أخذت بهزّة حمى
فزُلزَلَت .

مكبث : لشد ما ساءت هذه الليلة !

لينوكس : لا أذكر — وإن كنت في اقتبال الشباب — أننى
رأيت كأهوالها .

(يعود مكدف)

مكدف : يا للفضاعة الفضاعة ! الفضاعة ! يقصر الفكر عن
تصورك ، ويضيق الوصف عن الإحاطة بك .

مكبث ولينوكس : ماذا حدث ؟

مكدف : هنا أتى شيطانُ الدماء بأشنع ما يقدر عليه . هنا
استبيح أحرم الدماء ، وحطمت أبواب الهيكل
المقدس ، فأخرجت منه حياة السيد .

مكبث : أية حياة ؟

لينوكس : أتتكلم عن جلالة الملك ؟

مكدف : ادخلا الغرفة ، واعميا بما تريان من الخطب الجال ،
ثم لا تسألاني أن أنبس بلفظة ، بل انظرا وتكلما
أنتما (يذهب مكبث ولينوكس) .

مكدف : (متمماً) قياماً . قياماً . ليقرع جرسُ الاستصراخ .
اغتيال . خيانة . بنكو . دونلبان . ملكولم . هبوا
من مضاجعكم . ألقوا عنكم ذلك الرقاد الهادي الذي
لا يحسنُ التشبه بالموت .. وتعالوا انظروا الموت
بعينه . نهوضاً . نهوضاً . اشهدوا يوماً يُريكم كيف

تكون خاتمة الدنيا ؟ ملكولم . بنكو . انبعثا من
قبريكما ، وادنوا دُنُوَّ الطيفين ، لتتم بكما روعة هذه
الرؤية . (تجيء لادى مكبث)

لادى مكبث : ماذا جرى ؟ لم هذا الاستصراخ الذى أيقظ
كل نائم فى البيت . تكلم . تكلم .
مكدف : أيتها السيدة الرقيقة ، الذى أقوله لا ينبغي أن
يصل إلى أذنك ، لأنه نبأ لو سمعته امرأة لأودى بها .
(يدخل بنكو)

مكدف : (متمماً) أى بنكو . بنكو — قتل مولانا . ملكنا .
لادى مكبث : يا ويلتى . أفى دارنا ؟
بنكو : هذا مصاب فادح أيا كان منزله ، يا صديقى مكدف .
أتوسل إليك أن تراجع نفسك ، وتنقِ ما ذكرت .
(يعود مكبث ولينو كس)

مكبث : ليتنى مت قبل هذه الفاجعة ، فأكون أسعد حالا .
إذ لم يبق بعد الآن شىء يعز فى هذه الدنيا . بل كل
ما فيها هُزء ، وسحرية . أودى المجد . أودت

الفضيلة . ولم يمكث في كأس الحياة إلا ثُمالة
من صاب .

(يجيء ملكولم ودونلبان)

دونلبان : ما خطبكم ؟

مكبث : ذلك خطبك خاصة وتجهله . إن الينبوع المستمد
منه دمك قد جف ، ولن يجرى ماؤه أبد الأبدن .

مكدف : قتل أبوك الملك .

ملكولم : بيد من ؟

لينوكس : الخادمان اللذان باتا في غرفته ، هما قاتلاه على
ما يظهر ، فإن وجهيهما وأيديهما كانت ملطخة
بالدماء ، وكذلك خنجرهما اللذان وجدا بجانبهما ،
ولم يمسح العلقُ عنهما . وكانت عيونهما جاحظة ،
ولونهما شاحباً ، ولا جرم أنهما لم يكونا من الأناسِ
الذين يؤتمنون على حياة أيّما إنسان .

مكبث : أوه إنى نادى على بدارى بقتلهما .

مكدف : ولم فعلت ؟

مكبث : فى مثل تلك اللحظة أيستطيع أحد أن يكون
 فى آن حليماً ومستشاطاً ، هادئاً وثائراً ، مخلصاً
 وغير مكترث؟ كلا . غلب الحب على رأى ، فسبق
 العذل . نظرت ودنكان صريعٌ بجانبى يتدفق الدم
 أرجوانياً زاهراً من صدره ، كأن جروحه النجلاء
 تغور فتحت فى معقل الحياة ، فنفذ إليه منها التلفُ ،
 والموت . ثم نظرت فإذا القاتلان فى الجانب الآخر
 وخنجراهما نديان بالدم إلى قرايبهما . فمن الرجلُ
 الذى كان يستطيع التجلُدُ وفى جسمه قلبٌ يحب ،
 وفى قلبه شجاعة تمكنه من تلبية ما يدعوها
 إليه الولاء ؟

لادى مكبث : (متظاهرة بالإغماء) أقصونى عن هذا الموضع .
 مكدف : أدركوها بالعناية .

ملكولم : علام نجمُ صامتين ونحن أولياء هذا الدم ؟
 دونلبان : ماذا عسانا أن نقول ههنا والموتُ كامن لنا ، متهىٌّ
 للوثوب بنا ، بين اللحظة واللحظة ؟ لنرحل . فإن

دموعنا لم تنضج ، فتساقط .

ملكولم : أجل . ولم يحن تظاهرنّا بشدة ما حاق بنا
من الآلام .

بنكو : لتحمل لادى مكبث إلى حيث تداوى (تحمل) .

بنكو : (متمماً) متى لبسنا ملابسنا فائقينا تأثير الجوف فلنجتمع
باحثين ونسبر غور هذه المكيدة السيئة . نحن
بين المخاوف والريب ، ولكننى فيما يعيننى أجعل
نفسى تحت يد الله الواسعة القوية مستمدًا
عونها لمتابعة الخونة ، أية كانت النيات التى تُخالَج
ضماثرهم .

مكبث : أعاهدك على هذا .

الجميع : وإنا لمعاهدون (يخرجون إلا ملكولم ودونلبان) .

ملكولم : علام أنت عازم ؟ نحن لا ينبغي لنا الاشتراك مع
هؤلاء لأن المداجاة بالحزن مشقة على النفس ،
سأمضى إلى إنجلترا .

دونلبان : وأنا إلى أرلندة ، على أن افتراقنا أصونُ لنا . هنا
تسطعُ الخناجر تحت البسمات . . هنا أقرب
الناسِ إلينا بصلة الرحم هم أشد الناس علينا خطراً .
ملكولم : السهم المصمى لا يزال منطلقاً في الجو ، فلا
نستهدف لوقعه ، لتركب جوادينا من غير توديع .
ولنفراً بلا مهل . فإن الهزيمة حيثما امتنعت الرحمة
رأى وغنيمة . (يخرجان) .

(يدخل رس)

رس : لقد تواريا كأنهما مربيان ، أصدق المرتابون فيهما ؟
يا للعجب ! لم ير أظعن الشيوخ في السن ليلة ،
عصيبة كهذه الليلة فكان الطبيعة تنتقم من
الأرض التي حدثت فوقها تلك الجريمة . رأيت
بعيني جياد ذلك الملك المسكين وهي خيرة
الجياد تستوحش ، وتتناهش ، كأنها جزعة ،
حزينة ، غاضبة على الناس .

(يدخل مكدف)

رس : إيهامولاى . هل عرف الذى جنى تلك الجناية ؟

مكدف : أتسأل عن الذين قتلهم مكبث ؟

رس : ويح القتاتلين ! ماذا كانوا يرجون ؟

مكدف : غرتهم الرشوة . لقد توارى ملكوم ودونلبان ،
نجملا الملك فووقت التهمة عليهما .

رس : أليس مما ينفر الفطرة أن يعتدى الإنسان على

مصدر حياته ؟ وإلى من يقع التاج إذن يامولاى ؟

مكدف : لقد وقع إلى « مكبث » منذ الساعة ، وعُين يومٌ

تتويجه فى « سكونا » قبل أن يعين الوقت

لدفن الملك الفقيد .

رس : أتشهد يوم التتويج فى « سكونا » ؟

مكدف : بل سأذهب إلى قصرى بفايف . وزعمى بل

خشيتى أن تكون الثياب الجديدة ، أقلّ ملائمةً

لأجسامنا من الثياب العتيقة .

(يذهبان)

الفصل الثالث

المشهد الأول

فوريس — قسم من القصر

(يدخل بنكو)

بنكو : لقد أصبحت الآن ملكا بعد ظفرك بمنصبي
« كودور » و « جلاميس » فتم لك كل
ما ذكرته الأخوات المتنبئات ، بيد أنني أخشى
أن تكون قد بلغت إلى هذا المقام على يد الكيد
والإجرام . على أنهن ذكرن أن التاج لا ينتقل إلى
ذريتك . بل إلى سلسلة طويلة من نسلي . فأما
وقد صدقن في جانبك — على ما رأينا — فكيف
لا يصدقن في جانبي ؟ ولم لا يسوغ لي أن أرجو
خير ما يرجى ؟

(يسمع بوق) صه إنه آت .

(يدخل مكبث ملكاً . لادى مكبث ملكة .

لينوكس . رس . نسوة . أعيان . حشم)

مكبث : هذا أجل ضيوفنا الليلة .

لادى مكبث : لو نسيناه لأصيب اجتماعنا بنقص يؤسف له .

مكبث : الليلة أيها السيد نأدبُ مَأدبةً حفيلة ، ونبتغي لها حضورك .

بنكو : لك الأمر يامولاي . وعلى لك الطاعة الدائمة لما

بيننا من الرابطة التي لا تنحل مدى الدهر .

مكبث : أعازم على ركوب الخيل في هذا الأصيل ؟

بنكو : أجل يامولاي .

مكبث : لو لم يكن هذا عزمك ، لسألناك أن تشهد

مجلساً سنعقده بعد الظهر ، وتسعدنا فيه بصائب

رأيك ، غير أننا سنعود إلى هذا الشأن غداً ،

أطيل المدة خارجاً ؟

بنكو : سأبقى إلى العشاء .

مكبث : لا تتغيب عن ولیمتنا .

بنكو : معاذ الله .

مكبث : نئی إلینا أن ابني عمنا الفتاكین قد لجأ أحدهما إلى

إنجلترا والآخر إلى إرلندة ، وأنهما ينكران

ما جنياه على أبيهما ، ويزعمان في الاتهام مزاعم

غريبة ، مما سأبسطه لك غداً ، وأبسط غيره من

الشؤون الخطيرة التي توجب اهتمامی ، واهتمامنا

جميعاً . امتط جوادك . استودعك الله . إلى هذا

المساء . أیصحبك فلینیس ؟

بنكو : أجل یامولای . هذه ساعة مسيرنا .

مكبث : أدعو لمهريكما بالخفة ، وسلامة الخطی .. فاذهبما

مَوْكُولَینِ لسرعتهما ، ودماثتهما (ینخرج بنكو) .

مكبث : (متمماً) اكل منكم أن یتصرف في وقته كما

یشاء إلى الساعة السابعة مساء ، حتی إذا مالقینا کم

بعد خلوة نخلوها ، إلى تلك الساعة ، تضاعف

اثناسنا . الله معكم (يخرجون إلا مكبث وخادماً)

مكبث : (للخادم) هزأة . أين الرجلان ؟

الخادم : ينتظران بباب القصر .

مكبث : جئني بهما . (يخرج الخادم)

مكبث : (مستمراً) ليست العبرة في أن تكون ملكاً ، بل

العبرة في أن تكون آمناً . أخشى بنكواً أشد خشية ،

فإن به من شارة الإمارة ما يجعله مهيباً رهيباً . عنده

جرأة لا تقف لدى حد ، مع حكمة تُهدي سبيله ،

وتُنَجِّح مساعيه . وهو الرجل الفرد الذي اتقى بقاءه ،

وأشعر أن عقلي يتضاءل لدى عبقريته . كما كان قديماً

« مارك أنطوان » يتضاءل تجاه « قيصر » . فاجأ

الساحراتِ بأسئلته حين بشرنني بالملك ، وأمرهن

بالإجابة . فعندئذِ بشرنه بمصير الملك إلى سلسلة

طويلةٍ من أعقابه . وهكذا جعل التاج الذي على

رأسي عقياً ، والصوّلجان الذي بيدي هشيماً ، ستنتقل

الصولة غضباً من مقبضي ، ولن يخلفني ولد من صلي

فلئن صح ذلك فلاجل أبناء «بنكو» أكون قد دنست
نفسى ، ولأجلهم قتلت «دنكان» الرحيم ، ولأجلهم
خاصة سممت بالحقد كأس راحتى . أجل ؛ ولأجل أن
أجعل أولئك ملوكا الآن قد دفعت نفسى الخالدة إلى
عدو الله .. أأبناء بنكو يكونون ملوكا؟! لأسهل
من تحقق ذلك أن تنزل أيها القدر فتواقفنى فى
ميدان النزال ، وتقاتلنى إلى الاستبسال ...

(يعود الخادم لاحقا به قاتلان)

مكبث : (مستمراً) من هنا . الزم الباب حتى أدعوك .

(يخرج الخادم)

مكبث : (مستمراً) أليس أمس اليوم الذى التقينا فيه .

الأول منهما : بلى يا مولاي

مكبث : ه . ه . أفكرتما فيما قلته لكما . اعلمنا أنه هو المسبب

لشقائكما ، لا أنا ، كما كنتما تدعيان .. وأظننى بينت

لكما فى حديثنا الآن كيف خدعتما ، وما العقبات

التي أقيمت فى سبيلكما ، والوسائل التي توسل بها

لإيذاثكما ، وأية يدهى اليد التى مدت تلك الحبال
لإيقاعكما فيها .. والخلاصة أننى أبلغتكما كل ما كان
ينبغى أن تعلماه ليقول الواحد منكما — ولو كان
قصير النظر أو بنصف عقل — : ذلك صنيع بنكو .

الأول : أبلغتما كل ذلك .

مكبت : لا جَرَمَ — ثم فعلت ما هو أعظم ؛ نظرت إلى المسألة
من وجه آخر : هو الوجه الذى سيدور عليه حديثنا
هذا ، هل تريان أن عندكما من الجلد ما يفوق جميع
تلك البلايا ؟ هل أنتما إنجيليان إلى حد أن تدعوا
بالخير لذلك التقى الورع ونسله من بعده ؟ عنيت ذلك
الرجل الذى ثقلت يده الجافية عليكما وعلى أولادكما ،
فأما أنت رؤوسكم نحو القبر وقضت عليكم بالتعس الأبيد ؟

الأول : مولاى إنما نحن بشر .

مكبت : أجل . أنتم معدودون بشراً فى الجدول العام للإنسانية .
إن للكلاب على اختلاف فصائلها ، وأسمائها ، جدولا
عاما هى مدرجة فيه . ولكن لما كان منها ما هو

للصيد ، ومنها ما هو للسباحة ، ومنها ما هو للحراسة
ومنها ما هو للزينة ، كان لكل منها نعت خاص بجانب
اسمه للدلالة على مزيته ، فتتفرق به أقدارها ، وتختلف
أثمانها ، وهكذا البشر . فإذا كنتم من جدول
الإنسانية في غير المكان الأخير فأبلغاني ذلك ،
فأكلَ بكلما تحقيق عزمٍ إذا أنفذتم أنجاسكم من
عدو ، وأولاً كما منزلة في مودتنا ، ورعايتنا .. ذلك
أننا نحن أيضاً نبغضه ، كما تبغضانه . ونعد حياته
لنا علة ، ووفاته لنا صحة .

الثاني : مولاي إن هذا المائل بين يديك (يشير إلى نفسه)
لرجل استفزته سخریات الناس ، وأحفظته إساءاتهم ،
فإذا تسنى له الانتقام منهم ، لم يعقه عائق .

الأول : وأنا قد أخت على الرزايا ، وأضنتي متاعب الكفاح
والفشل .. فأصبحت راضياً بهذ رمي هذر المقامرة
أو أصيب مغتماً كبيراً .

مكبت : تعلمان كلاهما أن « بنكو » جهر بعداوتكما .

الثانى : نعم يا مولاي .

مكثت : وقد جهر بعداوتى أيضا ، فالتقاطع بيننا فى الحد الذى أرى معه أن كل دقيقة يعيشها . كطعنة خنجر فى قلب حياتى .. نعم إننى لو شهرت عليه السلاح لأزلته مصارحة ، ولا جناح على ، لكننى أرعى فريقا من أصدقائه ، هم كذلك أصدقائى ، وأرغب فى استبقاء مودتهم ، فلهذا أجدنى مضطرا إلى إزهاق روحه بصورة أخرى ، مع التظاهر بأننى عليه أسيف ؛ ولهذا أجدنى مضطرا إلى ابتغاء مساعدتكما ، حتى لا يبدو للجمهور من غرضى ما تقضى بإخفائه أسباب أيّادات .

الثانى : مولاي إنا لممثلان .

الأول : ولو جازفنا بعمرينا .

مكثت : أرى الحماسة بادية على وجهيكما . وبعد قليل سأعين لكما المكان والميقات . إذ لا بد أن يقضى هذا الأمر الليلة ، وعلى مسافة قريبة من القصر . وأذكر خصوصا أنه لا ينبغى للشبهة أن تحوم حول اسمى

في هذه الواقعة . ثم لأجل أن تعملوا عملاً كما بتمامه ،
لا تنسيا أن تغتالا بنجله « فليينس » المرافق له ، إذ
أن هلاكه يُهمنى كما يُهمنى هلاكُ أبيه . اذهبا
وتشاورا قليلا ، حتى ألحق بكما .

القاتلان : إنا رهن إشارتك يا مولانا .

مكبث : تقدماني هنيئة وسأسيرُ إليك أُمري — عقد أُمضيناه —
بنكو إذا كانت روحك ذاهبةً إلى السماء ، ففي هذه

الليلة مطارُها (يخرجان ويدخل الخادم)

الخادم : مولاتي الملكة تبتغى لقاء جلالتك .

مكبث : إني في انتظارها (يخرج الخادم) لست وحدى
المضطرب ، إن قرينتي مع تظاهرها لي بالشجاعة
لا تفتأ تقول : إن من أضيع العناء حصول المرء على
مطلوبه إذا نعص دون التمتع به ، ففي مثل هذه
الحال يكون حظ القتيل خيراً من حظ القاتلين .

(تدخل لادى مكبث)

لادى مكبث : إيه يا زوجي ، ما بالك منفرداً ، مقطباً ، لاتصحبك

إلا الوسوس السوداء ، التي كانت أجدر بأن تزول
لزوال مسببها ؟ كل شيء عصى الدواء ، غير تحقيق
بأن يفكر فيه . وما كان فقد كان .

مكبت : جرحنا الشعبان ولم نقتله ، فهو سيشفى ، ويستعيد
قواه ، وسنبقى متعرضين للسعاته ! ألا إنه لأيسر أن
يختل نظام العالم وأن يتلاشى الخافقان من استمرارنا
على أكل خبزنا في المخاوف والتماس رقادنا بين
تباريح الأحلام الخيفة تُقلقنا كل ليلة ! ألا إنه
لخير لنا أن نلحق بالذين أرسلناهم إلى سكيننة الأبد
تمهيداً لوصولنا إلى هذه العلياء ، من أن نظل نهباً
مقسماً بين آلام النفس !! استقر دنكان في ضريحه ،
وزالت عنه حمى الحياة ، فهو في سُبَاتٍ . وقد أمن
الغدر والخيانة ، أَمِنَ الخنجر ، والسم ، والمؤامرات
الداخلية ، وغارات الأجانب ، فلا شيء من كل
أولئك يقدر على إزعاجه بعد الآن ...

لادى مكبت : دع يا صديقي هذه الهموم . واقشع عن جبينك

هذه الغيوم، لتتلقى ضيوفك بعد حين بما يسرهم ويُقرُّهم.

مكبث : سأفعل يا غرامى . وأنت كوني كذلك . أضرع إليك ثم بالغى فى إكرام « بنكو » لفظاً ولحظاً . إننا لن نبلغ الطمأنينة مادمنّا فى حاجة إلى غسل فعلينا بعماء العبودية ، وإلى كتمان سرائرنا حتى لنغدو وما وجوهنا إلاّ صور مستعارة لقلوبنا .

لادى مكبث : اصرف هذه الأوهام .

مكبث : أى قرينتى المحبوبة ، إن نفسى للملأى بالعقارب ، وتعلمين أن بنكو وابنه فليينس لا يزالان حين . لادى مكبث : لكنهما ليسا بخالدين .

مكبث : لا ، وهو ما أتسلى به فى بُرَحائى ، ليسا بمنجاة من الموت ، فابتهجى غاية الابتهاج . ليحدثن أمر عظيم ، قبل أن يظير الخفاش ، وقبل أن تموء الهرة السوداء فييسط الجُعَلُ أجنحته الصّدفية ويُدَوِّى دويّه المؤذن بحلول الظلام .

لادى مكبث : ما الذى سيكون .

مكبت : أيتها العزيزة لا ينبغي أن تعلم طهارتك بما هو منوى
إلى أن تصفقى سروراً بما قد جرى . هلم أيها الليل
المدلهم ، أرخ سدولك على النهار الشفيق ، وأغمض
نظراته المتلطفة . ثم تناول بيدك الخفية الدامية ،
ذلك الصك الذي طبع الاصفرار على جبهتي ، ومزقه
تمزيقاً لقد كمد النور ، وهب الغراب ناحياً نحو
القبة السماوية الممتدة فوق الغابات ، سكن النهرُون
الأبرياء عيمد برؤوسهم النعاس ، ونهض الأئمة من
حلفاء الدجى ، يلتمسون فرائسهم . إن كلامي
ليدهشك ، فلماذا أبطى عليك في البلاغ . سيقتل
الليلة بنكو وابنه . ذلك كان أمراً مقضياً . ولا يؤيد
الشر مثل الشر . هلمى من هذا المكان فقد أوشك
الضيوف أن يسبقونا .

(يخرجان)

المشهد الثاني

(ردهة من السراى . مائدة معدة . يدخل مكبث .

لادى مكبث . رس . لينوكس . أشراف آخرون . خدم)

مكبث : تعرفون المقاعد التى تعينها لكم رُتبكم فاجلسوا على السَّعة .

الأشراف : شكراً لجلالتكم .

مكبث : سنختلط بالجمع كواحد منهم ، أما ربة الدار فتلتزم

كرسيها الأعلى حتى يحين الوقت الملائم ، فلتتمس

منها الترحيب بنا .

لادى مكبث : كن نائباً عني فى إبلاغ أصدقائنا أننى قائلة لهم من

قلبي : أهلاً وسهلاً (يظهر القاتل الأول من باب

الردهة)

مكبث : يبدو على وجوههم الوضيئة أنهم يشكرون لك

هذه المكرمة من قلوبهم . إن العدد متساو فى

الجانين . سأجعل مجلسى فى الوسط . امنعوا الكلفة

وانطلقوا فى الابتهاج . بعد هنيئة سنشربُ نخبنا

دَفْعَةً وَاحِدَةً (مَتَقَدِّمًا نَحْوَ الْبَابِ) عَلَى وَجْهِكَ دَمَ .

القاتل : فَلَ جَرَمَ أَنَّهُ دَمَ بَنَكُو .

مَكْبَث : أَوْثَرُ أَنْ يَكُونَ عَلَى وَجْهِكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي عِرْوَقِهِ .
أَمَضَى لِسَبِيلِهِ ؟

القاتل : نُحِرَ نَحْرًا يَا مَوْلَايَ . وَأَنَا الَّذِي قَضَى لَهُ أَمْرُهُ .

مَكْبَث : أَنْتَ نَابِغَةُ النَّاحِرِينَ . وَلَكِنْ لَا يَقِلُّ عَنْكَ نَبُوغًا
ذَلِكَ الَّذِي دَقَّ رَقَبَةَ فَلَينيس . أَنْتَ هُوَ ؟

القاتل : مَوْلَايَ فَلَينيس قَدْ فَرَّ .

مَكْبَث : عَاوَدَتْنِي النَّوْبَةُ ، وَلَوْلَاهَا لَكَانَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى مِرَامِي ،

وَكُنْتُ مَلِيئًا كَالرُّثَامِ . . . مَتِينًا كَالْجُمُودِ . . . طَلِيقًا

كَالْهُوَاءِ الَّذِي يَحِيطُ بِالْعَالَمِ . أَمَّا الْآنَ فَإِنِّي مُنْضَغَطٌ

مُغْلَلٌ سَجِينٌ ، مَضْبُورٌ . تَتَدَاوَلُنِي الْوَسَاوِسُ

وَالْخَوَافُ الَّتِي لَا تَرَحِمُ . وَلَكِنْ بَنَكُو فِي مَوْضِعٍ أَمِينٍ ؟ !

القاتل : أَجَلُ يَا سَيِّدِي الْجَوَادِ ، فِي قَعْرِ حَفِيرَةٍ ، وَبِهَامَتِهِ

الْمُعَلَّقَةِ عَشْرُونَ مِنَ الطَّعْنَاتِ ، الَّتِي أَيْسَرَهَا مَمِيتٌ .

مَكْبَث : شُكْرًا عَنْ هَذَا . . هَلَاكَ الصِّلُ الْكَبِيرُ . أَمَّا الصَّغِيرُ

فقد انهزم ، وبه من الرَّمقِ ما يخرج السم فيما بعد .
 لكنه الآن لا أسنان له . اذهب ، سندستأف الكلام
 غداً (يخرج القاتل) .

لادى مكبت : مولاي الملك لم تبد لضيوفك علامة البشر فيشروا ؛
 وإن مأدبة لا يجامل فيها المدعوون مجاملةً مكررة
 يستشفون منها سماحة أهل البيت وطيب نفسهم
 عما قدموا ، لمأدبة يتقاضى ثمنها ، وخيرٌ منها إذن أن
 يأكل كل امرئ في بيته . بله أن لطف المحاضرة
 أشهى ما يصلح به الطعام . وإن كل اجتماع
 بلا مؤانسة ، موحش كالقفر .

مكبت : أيتها المشيرة الرقيقة ، هنيئاً مريئاً للآكلين ،
 والشاربين .

لينوكس : يحسن لدى جلالتيكم أن تجلسوا .

مكبت : لولا غياب ضيفنا الرقيق « بنكو » لأظلت دارنا
 الآن جميع مفاخر الوطن ، فعساي أن أعتب عليه

لتقصير ، وألا أساء فيه بمكروه (يحضر طيف بنكو
ويجلس) .

رس : في غيابه يا مولاي تفنيد لميعاده . أيتفضل جلالتم
بمجالستنا ؟

مكبث : المائدة مكتملة .

لينوكس : هذا مقعد معد لجلالتكم .

مكبث : أين ؟

لينوكس : هنا يا سيدى الكريم . ما الشئ الذى يشغل جلالتم ؟

مكبث : من منكم فعل هذا ؟

الأشراف : أى شئ أيها السيد الجواد ؟

مكبث : (للطيف) ليس لك أن تزعم أننى أنا الذى فعل

هذه الفعلة . لا تهزُّزْ إلى ضفائرِكَ الدامية .

رس : وقوفاً يا سادتى . إن جلالته لموعوك .

لادى مكبث : البشوا قعوداً أيها الأصدقاء النبلاء .. يغلب لمولاي

أن يكون هكذا ، وهى آفته منذ نعومة أظفاره . أرجو

أن تلتزموا أمكنتكم ، عرض قريب الزوال

وما يكون إلا كلعج الطرف ، حتى يتنبه ، فإذا
 حدّجتموه بأبصاركم ، فقد تستفزونّه وقد تزيدونه
 المأ . كلّوا ولا تنظروا إليه ... أنت رجل ؟

مكبث : نعم رجل شجاع يجرؤ على التحديق فيما قد يُخيف
 الشيطان .

لادى مكبث : طفولة — هذا أيضاً وهم من مولّدات خشيتك ،
 وما أشبهه بالخنجر الهوائى الذى زعمت أنه كان
 يهْدِيكَ إلى مكان دنكان . أفٍ لهذه الارتعادات
 والاهتزازات التى تتشبه سخرية بالخواف الصحيحة ،
 والى هى أليق بحديث العجائز المستدفئات فى
 لىالى الشتاء . ذلك هو الخجل بعينه ، علام هذه
 الحركات الهزئية ، وما تقع عليه عيناك إنما هو كرسى ؟!
 مكبث : أبتهل إليك أن تلتفتى إلى هذه الجهة ... انظرى ...

حقيقى ... كيف تقولين ؟ ماذا يهمنى فى نهاية الأمر ؟
 (للطيف) إذا كنت قادراً على تحريك رأسك
 فعلام لا تتكلم . أوه ، لئن كانت المدافن والأضرحة

تطلق الذين نودعهم في بطونها هكذا فبذا لو أودعناهم
في بطون الرّخم والشواهين (يتوارى الشبح) .

لادى مكبث: أفجرّدك الجنون من كل رشدك ؟

مكبث : بحق ما أنا هنا : رأيته .

لادى مكبث: واخجلتا .

مكبث : ليست هذه أول مرة سفك فيها الدم . . . بل سلف
هذره في الأزمنة المتقدمة قبل أن توضع القوانين
الشديدة ، فتدفع بعض الناس عن بعض . واتفق
بعد ذلك أن أريقت المهبج في حوادث جمّة هي
أفطع من أن تفصل ، ثم وافى حين من الدهر كانت
الجمجمة إذا خلت من الدماغ فقد ماتت ، وانتهى
كل شيء ، أما اليوم فيقع الصريع وفي هامته
عشرون جرحاً ثخيناً ، ثم يبعث ميتاً ويتم جرم على
كرسيها ، فيطردنا منه . غرابة ، وأية غرابة ! ليس
القتل بأعجب منها .

لا دى مكبت : يا زوجى الجليل ، إن أصدقاءك الأجداد لى
انتظارك .

مكبت : كنت ناسياً . لا تعجبوا يا أصفياى ، إنى مصاب
بآفة مزمنة لىست بشىء لى الذى يعرفوننى ، صحة
وصفاء لكم . سأجلس . أعطونى خمرأً ... املاؤا
كأسى إلى حافاتها . أشرب سروراً بالضيوف
الكرام (يبدو الشبح) .

مكبت : (متمماً) وخصوصاً حبيبنا بنكو الذى نأسى لتغيبه .
ليته حضر . هذا نخبة ونخبكم ، هناءً وسروراً للجميع .
المدعوون : بالتبجيل والتعظيم نشارك جلالكم فى الدعاء .

مكبت : (وقد رأى الشبح) وراءك . تحجب عن نظرى .
لتخفك الأرض . أعوادك لا ماء فيها . دمك بارد .
لا حياة فى العينين الزجاجيتين اللتين ترمينى بهما .

لا دى مكبت : أيها الأعيان الأشراف . لا يخامركم من هذا
سوى أنه وعك مألوف يصيب الملك .. لا شىء غير
الوعك . إنما يثير شجنى طرؤه ذلك العرّض فى خلال

المأدبة ، وتكديره اصفائها .

مكبث : كل ما يجرؤ عليه رجل أجرؤ عليه . ادن مني .
وكن دُبًّا هائلاً ، أو تمساحاً غائلاً ، أو نمراً وثاباً ،
بل تشكل بأى شكل آخر ، وبالغ في الروع ،
لا يضطرب قدمائى لرؤيتك ، بل انبعث حياً ،
وادعنى إلى البراز في قفر ، فائن اتقيتك وتجنبتك
فلا تعتد بى بعد ذلك بأكثر مما يعتد بالعوبة
الطفلة الصغيرة ، وراء أيها الشبح الرائع ، وراء أيها
الطيف الخيل (يتوارى الشبح)

مكبث : (متمماً) نفس كربى منذ يفارق هذا المكان .
أرجع رجلاً ؟ (إلى الضيوف) أرجو أن تجلسوا .
لادى مكبث : نفرت الأنس عنا ، وشوشت تشويشاً غريباً
على هذا الاجتماع .

مكبث : أفى الوسع أن تظهر أمثال هذه الأشياء فلا نرمق
كما نرمق السحاب المتقشع ؟ إنى لأستريب فى
شجاعتي ، حين أراكم قادرين على رؤية مناظر

كهد ، من غير أن تمتنع وجوهكم ، كما امتنع
وجهي .

رس : أى المناظر تعنى جلالتك .

لادى مكبث : أضرع إليكم ألا تخاطبوه ، لئلا تشتد عليه
وطأة العلة . الأسئلة تهتاجه إلى ما وراء الظن .

أستودعكم الله . اخرجوا جماعة وبلا نظام .

لينوكس : طاب ليلكم وعافى الله الملك .

(يخرجون عدا مكبث ولادى مكبث) .

مكبث : يطلب دماً ، ويقال : إن الدم يتقاضى الدم . شوهدت

حجارة تتحرك ، وأشجار تتكلم . سمعت إلهامات

مبنية على الأسباب والمسببات تنطق على السنة

الغربان والحدآت والهوامات ، بأثرة بسر القاتل أيا كان

موثله أو معقله .. فى أى هزيع نحن من الليل ؟

لادى مكبث : فى معترك الظلام والفجر .

مكبث : ماذا تقولين فى امتناع « مكدف » من تلبية دعوتنا ؟

لادى مكبث : أسيرت إليه رسولا ؟

مكبت : لا . ولكنني سمعت من غير مُزود . فما من بيت
 بين بيوتاتهم إلّا ولى فيه عين ومسمع . سأذهب
 من بكرةٍ للقاء الأخوات المتنبئات وأستخيرهن .
 فلا بد لي من الاطلاع على أسوأ شيء يجوز أن
 أتوقعه . لقد تماديت في غمر الدماء المهرقة حتى
 لو أردت النكوص على أعقابى ، لكانت مشقة
 العود إلى الشاطئ الذي شخصت منه كمشقة
 السير إلى الشاطئ الثاني . تجول في رأسى أمان ،
 سيناط تحقيقها بيدي . فلا مضيئها وشيكاً قبل
 عرضها على الرأي . لا مندوحة من قتل «مكدف»
 وإعداد العدة لإرهاب ملك إنجلترا منعاً له من
 تسيير جيش علينا كما يزعمون ، تحت قيادة
 «نورثمبرلن» ، و«سيورد» ، لإمداد العصاة وغضب
 الصوّلجان منا . قال مكدف حين جاءته دعوتي :
 « أما أنا فلا » فلاؤخر سنّه أبد الدهر بعد هذا
 الجواب . بل لأدفن كلّ حقودٍ مكابر .

لأدى مكبث : ما أحوجك إلى الرقاد ، إلى ذلك البلسم الذي
تُستعاض به مفقودات القوى .

مكبث : لنلتمس الراحة . ليس الاضطراب الغريب الذي
استحوذ عليّ ، وهتك مستودع سرى إلا نتيجة
من حداثة عهدنا بالشر وعدم تصلبنا في مراسه .
إننا لم نزل فتية في الإجمام .

حذف المفعول الثاني من
والأولى

الفصل الرابع

المشهد الأول

(مغارة مظلمة فيها مرجل يغلي)

الثانية : لِنُبْرِذْ ماغلي مغموساً في دمِ قرْدٍ يتمكن السحر .

(تدخل الجنية هيكات ومعها

ثلاث ساحرات أخريات) .

هيكات : هذا عملٌ صالحٌ يوجب لَكُنَّ المديح ، ويقضى

لكل منكن بحظ من الربح . بقي أن نرقص دورة

الجان ، والسَّعْألى ليستوفى السحر تأثيره في جميع

الأشياء التي بالمرجل .

(الساحرات ينشدن) .

أيها الأرواح من بيض وحمَر

أيها الأرواح من سود وسمَر

مازجى ما يصطلى فى شرِ قِدرِ

واملاى أجزاءه آياتِ سحرِ

الثانية : يُشعرنى حُكاكُ إصبعى بإنسان لعين يدنو . أيتها
الأبواب انفتحي لأول طارق (يدخل مكبث) .

مكبث : أيتها المدلجاتُ المدلهمتُ ، ماذا أنتن فاعلات ؟
الساحرات : ما لا يسمّى .

مكبث : ناشدتكى علمكن أياً كان مصدره إلا ما رددتن
على أسئلتى . أجبنى ولا تكترثن . لو أن الرياح
انطلقت فمضت هدارة ، تزعزع الكنائس ، أو
البحر طغى مزبداً فوق جميع السفن التى تمخر عبابه ،
أو الإعصار اندفع يحطم السنابل ، ويقصف الأشجار ،
أو الصروح تهدمت على رؤوس حراسها ، أو القصور
المشيقة ، والأهرام الوطيدة تقوضت ، وأصبح
عاليها سافلهما . . أو الجراثيم التى تصدر عنها كلُّ
مولّدات الطبيعة ، اختلطت فى مكمنها ، فعمّ البوار ،

وانتشر التخريب إلى أن ينفد مجهود الدمار ،
 فيسقط هو نفسه من الإعياء ... فأجبنى .

الأولى : تكلم .

الثانية : سل .

الثالثة : سنجيب .

الأولى : أوتريد أن تسمع الجواب منا ، أم من أفواه ساداتنا .
 مكبت : استدعينهم فأراهم .

الأولى : لنفرغ في النار دم خنزيرة افتست صغارها
 التسعة ، ولنضيف إليه شحماً مما دهن به صليب
 قاتل . (ينشدن جميعاً) :

أيها الطيف الذي بالـ

حجب السود استتر

إن تكن ذا قدرة أو

لا تصعد من سقر

(يسمع رعد ويبدو رأس بخوذة)

مكبت : أيتها القدرة الخفية تكلمى .

الساحرة الأولى: إنها تعلم نجوى ضميرك فأصغ إليها صامتًا .
 الرؤيا : مكبت . مكبت . اتق مكدف . اخش سيد فايف .
 دعني أنصرف . كفى . . . (تختفي الرؤيا في جوف
 الأرض)

مكبت : أيا كنت فإنني لأشكر لك ما محضتني من النصيحة ،
 فقد لمست بها موضع خوفي ولكن سأستزيدك كلمة .
 الأولى : لن يستمع لك . . هذا طائف غيره وهو أقدر منه .
 (يسمع الرعد ويبدو طيف طفل دام) .

الطائف : مكبت . مكبت . مكبت .

مكبت : ليت لي ثلاثة مسامع فأصغى بهن جميعاً .
 الطائف : كن جريئاً رابط الجأش . فاقد الرحمة ، فلن
 يستطيع حتى وضعته أنثى أن يُضِرَّ بمكبت . (يعود
 الطائف إلى جوف الأرض) .

مكبت : لك أن تعيش يا مكدف ، فلن أتيقنك ، غير أنني لا أجد
 مندوحة من التشدد في التماس الأمن ، والمغالاة

في أخذ الضمان لنفسى على الأقدار ، فأنت لا محالة
قتيل ، وبعد الإجهاز عليك يسوغ لى عندئذ أن
أقول للخوف ذى الجبهة الصفراء « إنه كذب » ثم
أنام ملء جفونى ولا أبالى الرعود . . (يسمع الرعد
ويبدو شبح طفل متوج بيده غصن نضير)

مكبث : (متمماً) من هذا الشبيه بأبناء الملوك وعلى
رأسه تاج ؟

جميعهن : أنصت ولا تخاطب .

الخيال : كن كالأسد بطشاً وكبرياء ، لا تحسب حساباً
لمتظلم ، أو ثائر ، أو متآمر ، لن يغلب مكبث
حتى ترحف غابة « برنم » على الجبل الرفيع ، وتهاجم
قصر « دنسينان » المنيع . (يدخل الخيال
فى الأرض) .

مكبث : لن يكون ذلك أبداً . من ذا الذى يستطيع أن يأمر
الغابة فتمشى ؟ ويشير إلى الشجرة فتقتلع جذعها
من الأرض ؟ يا للنبوءة السارة ! يا للسعادة !

أيها العصيان ترقب غابة « برنم » ، حتى تسير ،
 وانتظر « مكبت » حتى يستوفى وهو في أوج
 العلى ما بينه وبين الطبيعة من العقد المبرم ، وحتى
 يؤدي الجزية التي تقتضيها الشيخوخة ، وتوجيهها
 السنة العامة ، إلا أن قلبي مشوق إلى شيء آخر ،
 فقل أيها الخيال : إن كان علمك يبلغ إلى
 الحد الذي أذكره ، أيتولى نسل « بنكو »
 أريكة هذا الملك يوماً من الأيام ؟

جميعهن : لا تستزد عما سمعت .

مكبت : بل أستزيد فإن أبيتن فلعنة الله عليك خالدة .

نبتنى : ما بال هذا الرجل قد توارى تحت الثرى ؟

وما يراد بهذه الموسيقا ؟ (يسمع مزمار
 أسكوتلاندى) .

الأولى : اظهروا

الثانية : اظهروا

الثالثة : اظهروا

الجميع : تجلوا لعينيه وأحزنوا قلبه ، تعالوا كالأشباح ،
وتواروا كالأشباح (يظهر ثمانية ملوك متسلسلين يمسك
آخرهم مرآة ويتبعهم بنكو) .

مكبت : ما أشبهك بطيف بنكو . اذهب . رؤية تاجك
تُحرق عيني ، وأنت يامكلاً من الشعر المسدول
على جبينك بمثل إكليله الذهبي ، ما أشبهك به .
وهذا ثالث يشا كل الذين تقدما . أيتها
الساحرات النَّجِسَات ، فيم ترينني هذه الصور ؟
رابع - اندفعا من وقبيكما ياعيني . أستطول هذه
السلسلة إلى آخر الدهر ؟ آخر ، سابع - حسبي
ما نظرت ، لا أريد مزيداً - ثامن - بيده مرآة
تريني صوراً متعددة إلى شأو بعيد فيها أفراد
يتقلدون السكرتين ، ويهشون بالصولجان المثلث .
قبحاً لهذا المنظر ، الآن تبينت أن كل هذا
حقيقة ، فإن بنكو المخضب بدمه يَبْشُ إلى

مشيراً بإصبعه إلى ذريته (إلى الساحرات) أهكذا
سيكون؟

الأولى : نعم هكذا سيكون ، ولكن ما بال « مكبت »
مستغرقة في الدهشة ؟ هلمى يا أختى نبهج قلبه
ونشهده ملاهينا الجميلة ، سأرقى الهواء ، فيسمعنا
نغما شجيا ، نرقص عليه دورة ، يجب أن يتفضل
الملك الجليل ، ويقول : إننا قبلنا تشريفه بما
يسره من الإعظام (يسمع نغم وتقوارى الساحرات) .
مكبت : أين هن ؟ تغيبين ، لعنت هذه الساعة في ساعات
الزمن (منادياً) هيا من هنا (يدخل
لينوكس) .

لينوكس : ماذا تبغى جلالتك .
مكبت : أرايت الأخوات المتنبئات ؟
لينوكس : لا يا مولاي .
مكبت : ألم يمررن بجانبك ؟
لينوكس : لا يا مولاي .

مكبت : ليسم الهواء الذى يحملهن طائرات . وليهلك كل
 من يؤمن بهن . سمعت عدو جواد . من الذى قدم ؟
 لينوكس : ثلاثة فرسان جاءوا منبئين بفرار « مكدف »
 إلى إنجلترا .

مكبت : أفر إلى إنجلترا ؟

لينوكس : أجل يا مولاي .

مكبت : أيها الدهر إنك لتحول دون ما كنت أنويه من
 عظامم الفعال . والإرادة إن لم تقترن بالمضاء ، لم
 تكن إلا فكرة فارِكا . إني منذ هذه الساعة لمعقب
 بعزى ، على ما يوحيه حزمى . فأيا خاطر صدرَ عن
 قلبى صدرَ من يدى . سأفاجئ قصر « مكدف »
 مستولياً على ولايته ، وسأعملُ السيف فى رقاب
 امرأته ، وأبنائه ، وكل منكوذ ينتمى إلى عترته .
 وعيد ليس بالقول الطائش . لكنه عزيمة من فورها
 نافذة . حسبي رؤى . أين أولئك الرجال ؟ دلنى على
 مكانهم (يخرجان) .

المشهد الثاني

إنجلترا . قسم في قصر الملك

(يدخل ملكولم ومكدف)

ملكولم : لنتمسّ خلوّة مجهولةً نطلقُ فيها العنان لدموعنا .

مكدف : بل لنسلُنْ سيوفنا الماضية ونُحَامِ عن حقيقتنا مُحَاماةَ الشجعان . كلما طلع فجرٌ شكّت أَيْامِي ، وبكت يَتَامِي ، وعلت صرخاتُ المتألمين ، حتى لِإِخَالِ السماء قد أخذت تستمع لدعاء « أسكتلندة » وترثي لإعوالها ، ونحيبها .

ملكولم : يجوز أن ما تقوله صحيح ولكن هذا المستبد الذي يجرح اسمه لسانَ الناطق به ، كان فيما سلف رجلاً نزيهاً ، وكنت تحبه ، ولم أعلم أنه نالكَ أو أصاب آلك ببعض مكروهه ، فائن رضيت بي شفيعَ صلح

بينكما ، فإنى سأشفع لك عنده ، وما من بأس عليك
أو على أحدٍ أن يذهب فتى مثلى مُقْتَبِلُ الشباب
قربانا في سبيلِ استعطاف ذلك الإله الحنق .

مكدف : أنا لست بخائن .

ملكولم : أما « مكبث » خائن . غير أن أنزه التابعين قد
يخطئ إذا امتثل أمراً المتبوعه . أستغفرك عن ظنة
غدر أظنها بك ، فإن كنت بريئاً منها فهى لا تنتقص
براءتك . أليست الملائك إلى الآن لامة ، غير أن
أسطعها نوراً هو الذى تكبر قههور . مهما تستعير
الرديلة من شكل الفضيلة فلن يمسّ الفضيلة هذا
التشبه ، بل تظل آخر الدهر هى الفضيلة .

مكدف : يا خيبة آمالى !

ملكولم : لعلك أضعت آمالك ، حيث أضعت أنا شكوكى .
لماذا نرحت بغتة عن امرأتك وبنيك مع أنهم أئمن
أشياء الدنيا لديك . ومع أن الأسباب التى تربطك
بهم ، هى أمتن أسباب الحب . أرجو ألا تحمل

ارتياحي محمل الاتهام فإن هو إلا ما يوجبه على الحذر،
 ولعلك بلا عيب و بلا ذمّ مهما يكن من رأي فيك .
 مكدف : انزف دمك إلى النضوب يا وطني المسكين . وأنت
 أيها الاستبداد توطّد غير منازع بعد اليوم ، فإن
 البررة الأخيار لا يجرؤون على مكافحتك ، وداعاً
 أيها السيد ... أبي الله لي أن أكون من ظننت ،
 ولو أضيف الشرق بكنوزه إلى المساحة الشاسعة
 التي تحت حكم الظالم .

ملكولم : ... لا يغضبنيك مقال ، ولا تجد فيه غضاضة عليك .
 فلئن خاطبتك هكذا فالأمر دونه ارتياحي في نراحتك .
 إن بلادنا لراحة تحت النير باكية دامية لا يزيد لها
 كروراً الأيام إلا جراحاً على جراحها ، واعلم أن في
 أهل الخير أعواناً لها لا يرقبون إلا الدعوة لتأييد
 حقوقها ، وأن ملك الإنجليز قد تبرع يجعل آلاف
 من البسلاء تحت إمرتي لإنقاذها ، غير أنه لو تسنى
 لي أن أمشي على هامة الظالم ، أو أن أحمل رأسه على

طَرَف حسامى ، لما كان حظ وطنى على أثر ذلك
إلا أن يعتاض من عيوبٍ فاضحة بعيوبٍ أفضحَ
منها ، ومن آلام فادحة بآلامٍ أفدح منها ، فى عهد
الرجل الذى سيخلف ذلك المستبد .

مكدف : أى رجل تغنى .

ملكولم : إياى أعنى... فإن بى رذائل متأصلة ، ومذام متمكنة ،
لا يحىء سواد مكبت فى جانبها إلا بياضاً كالثلج ،
أو أُنقى ، وإن « أسكتلندة » التاعسة لسوف تجده
كالجمل الوديع إذا قيس إلى بطشى وبغى .

مكدف : ليس فى أهل جهنم شيطان أفضع من « مكبت » .
سفاح ، شره ، بخيل .

ملكولم : بلى ؛ إنه لفتاك كذوب ، سفاح ، بخيل ، خبيث ،
حقود ، مسيء ، مبتلى بكل المعاييب التى لا يستطيع
حصرها ، أو تسميتها . غير أننى لو ملكت ، وبى
من الظمأ إلى الشهوات ما لا يُنقَع ولا يُجْدُ بحد ،
لأصبحت نساؤكم وبناتكم بغيات ، بل لما كفت

عذاراكم لإشباع تلك النّهمة في . بل لا ندفع الهوى
 بي اندفاعاً محتاحاً للعقبات، لا يقف في وجهه عدل،
 ولا يلفظ منه اعتدال . ثم إن بي شرهاً إلى المال،
 والجاه، وحرصاً على الحطام أشدّ مما أسلفت
 وصفه، وبى من المعاييب الجلابة للدمار، الحرارة
 للحروب، ما لم يسبق اجتماعه في سواى . «فمكبت»
 على علاقته أولى من هذا الرجل بولاية الأريكة .

مكدف : أى أسكتلندة الشقية . واوطناه .

ملكولم : أمثل هذا الإنسان جدير بالملك ؟ تكلم . أنا
 ذلك الإنسان .

مكدف : جدير بالملك ؟ كلا . ولا بالحياة . يا للأمة المصابة
 التى يَتَهَضَّمُهَا غشومٌ فتاك . متى تعود إليك أيام
 سلامتك ، وإقبالك ؟ ! ويحك إن الوارث الشرعى
 لعرشك بإقراره ، بين يديك ، ليس إلا خلقاً شاذاً ،
 وسُبةً لقومه (إلى ملكولم) كان أبوك الشريف
 ملكاً صالحاً ، وكانت الملكة التى حملتك بين

جنبها لا تُلغى جائمة ، بل جاثية تستمد لك الحياة من ربك ، وتموت من أجلك كل يوم ميتة.. أستودعك الله . إن المثالب التي تذكرها عن نفسك ، لتقضى على بالانتفاء السرمدى من أسكتلندة ... وافؤاداه ، الآن قد قضى آخر أمل فيك .

ملكولم : « مكدف » : إن هذا الألم الصادق الذى لا تله إلا النزاهة قد أزال من نفسى الشكوك السوداء فى طهارتك ، واستقامتك . حاول « مكبت » الجهنمى أن يستدرجنى بمثل هذه الوسيلة للدخول فى حيز سلطانه ، فشاورت الحذر قبل التصديق الوشيك . أما بينك وبينى ، فلا يكن إلا الله منذ الآن . إني لمسترشد بإرشادك ، ونافٍ كل ما ذكرته عن نفسى من المثالب ، والمعائب التى لا عهد لى بها . أنا لم أبشر المرأة ، ولم أحنث بيمين . ولم أكد ألتس ما يحق لى من مالى ، ولم أؤمن بقولى ، بل أحب الحقيقة كما أحب حياتى ، وما سمعته آنفاً منى عن

نفسى هو أول كذبنى . فليكن لك ولبلادى الشقية
كل التصرف فى حقيقة ما أنا ، وها قد سار الشيخ
الجليل «سيورد» على رأس عشرة آلاف من الشجعان
إلى أسكتلندة ، فلننضم إليه ، وليجىء النجاح
بعون الله وفقاً لحقنا . علام أنت صامت ؟

مكدف : صعب على التوفيق فوراً بين قولين مختلفين كل
هذا الاختلاف . لكننى أسمع خطى .

ملكولم : سنعود إلى هذا الحديث (يدخل رس) .

مكدف : يا بن عم حياك الله .

ملكولم : لم أكد أعرفه بادئ بدء . متى يزول السبب المفرق
بين الأحباء ؟

مكدف : ألا تزال أسكتلندة فى موضعها من الدنيا ؟

رس : لنهى على بلادنا الأسيفة تكاد لا تجرؤ أن تعيد
نظرها على نفسها . غير جدير بنا بعد الآن أن ندعو
تلك التربة بأمننا ، إن هى إلا مقبرتنا ... لم يبق فيها ،
عدا الأطفال ، والبلهاء ، حتى يتسم ، ولا إنسان

يرثي لآنة شاك، أو جارة بائس، أو صرخة صارخ .
 بل أصبح كل مخلوق فيها يرى أشد الأوجاع
 فيحسبها من آليتها، أو يسمع جرساً ناعياً فلا
 يسأل عن مات ، بل أصبح الرجل الصالح يقضى
 نحبته قبل وفاة الزهرة التي يحلّي بها قبعته .

مكدف : بالغت في التمثيل ؛ ولكن ما أشبهه بالحقيقة .

ملكولم : ماهو أحدث الخطوب عهداً ؟

رس : خطب يوشك الذي يخبر به بعد ساعة من وقوعه
 أن يجلب على نفسه سخرية الناس ، كأنه يحدثهم
 بأمر تاريخي قديم ، وذلك لأن كل دقيقة تلد
 خطاباً جديداً .

مكدف : كيف حال امرأتى ؟

رس : حالها ... جيدة .

مكدف : وأولادى .

رس : ... كذلك .

مكدف : ألم يزعمهم الظالم ؟

رس : لا — كانوا بخير حين فارقتهم .

مكدف : لا تبخل بالكلام فتوجزَ إلى هذا الحد .
كيف الأمور ؟

رس : عند ما شخصت من البلاد حاملاً إليكم من
الأنباء ما كان وقرّاً على قلبي . شاع أن جماهير
من أهل الخير خرجوا للقتال . ثم صدق عندي
هذا النبأ ، أننى رأيت للغشوم جيشاً يتأهب .
لقد حان وقت النجاة . ومتى جئتم أسكتلندة
نبت الجند وراء كل لحظةٍ من لحاظكم ، وهب
للقتال كل حى حتى النسوة ، على رجاء أن
يوضع حد لذلك الشقاء .

ملكولم : ليفرحوا ، إنا صائرون إليهم وقد أقرضتنا
إنجلترا الكريمة عشرة آلاف مقاتل تحت إمرة
« سيورد » الشجاع ، الذى لا يماثله شجاع فى
الخافقين .

رس : كان بودى فى مقابلة هذه البشرى أن أتخفكم

ببشرى مثلها ، ولكن الكلمات التي يجب
أن أقولها كان خليقاً بها أن تلقى صراخاً في
عُرض الخلاء ، بحيث لا يسمعها أحد .

مكدف : من الذي تهمة هذه الأخبار ؟ أفيها ما عيس
قضية الأمة ، أم ما يسوء إنساناً معيناً ؟

رس : كل ذي نفس كريمة شريك في هذا المصاب ،
ولكن السهم الأكبر يُفَضَى إليك .

مكدف : إذن أفض في البيان وأسرع .

رس : أخشى أن يسوءك أبد الدهر ، فلن تطرق
مسامعك بأنكر مما تسمع الساعة .

مكدف : أكاد أعرف ما ستقول .

رس : هُجِم على صرحك ، وذبحت امرأتك ، وأطفالك .

ولو استزدت بياناً خلفت أن يعاجلك الموت
فتنضاف إلى ذلك الكوّم المكدّس من القتلى .

ملكولم : وارحمتا — أيها الصديق لا تشدّد قبعتك هكذا

نزولا . صعد كربك في كلمات . إن الشجيا

الصامت يظل يدوي في الفؤاد حتى يُفطره .

مكدف : وأولادى أيضاً .

رس : امرأتك ، وأولادك ، وخدمك ، وكل من وجدوا .

مكدف : جرى ولم أكن - أو كذلك امرأتى ذبحت .

ملكولم : عزاءك . ليسعدنا الانتقام على هذا الأثم القاتل .

مكدف : آه ليس له أولاد . كل أطفالى الأبرياء . ألم تقل

كلهم ؟ يا للرحمة الجهنمية ! كلهم . واولداه . كل

أطفالى المساكين ، وأهمهم فى حصدة واحدة .

ملكولم : تجلد لهذا المصاب تجلّد الرجل .

مكدف : نعم بلا ريب . لكنه لا يسعنى الامتناع من الشعور

به ، كما يشعر الرجل . كيف أنسى أنه كان لى فى

الدنيا أحباء ، أيها الأثيم ... إنما نكبوا بسببى .

يا ويلتى جنى عليهم لا لذنوبهم ، بل لذنوبى ، أمّا

الآن فعليهم رحمة الله .

ملكولم : ليكن هذا هو الحجر الذى يشحذُ عليه سيفك .

حوّل عزمك إلى غضب ، وَلِيُهَيِّجْ بِأَسْكَ مَا أَلَانَ
قَلْبَكَ .

مكدف : ما كان أجدرني أن أبكى بكاء الشكلى ، وأن
أكثر من الوعيد على غير جدوى . لكن أسألك
اللهم ياذا المراحم ألا تطيل المهلة ، وأن تجمعاني
بحيث ينال سيفي ذلك الشيطان طاغية « أسكتلندة »
فإذا نجا منى يومئذ فليغفر له الله .

ملكولم : هكذا يتكلم الرجال ، فلنذهب للقاء الملك .
إن الجيش لم تأهب . ولم يبق علينا إلا التوديع . قد
نَضِج « مكبت » للسقوط وَأَعَدَّتْ له قوى
السماء ما يدفعه فينحدر . . . تقبل التسليّة حيث
تعرض ، فإن الليل الذى لا يعقبه فجرٌ ليلٌ طويل .

(يخرجون)

الفصل الخامس

المشهد الأول

دنسنيان — قسم من القصر

(يدخل طبيب ووصيفة)

الطبيب : من أى وقت بدأت تمشى فى نومها ؟ أتذكرين ؟

الوصيفة : منذ شبت هذه الحرب طفقت مولاتى تنهض فى

كل ليلة من سريرها ، فتلقى عليها رداءها ، فتفتح

حجرتها ، فتتناول ورقا تكتب عليه شيئا ثم تحتمه ،

وتعود إلى مرقدها ، وكل ذلك فى سُبَاتٍ من النوم .

الطبيب : من أدلة الاختلال الشديد فى الوظائف الحيوية ،

أن تكون غافلة وهى تسعى سعى المستيقظين . ألم

تسمعيها تتكلم ؟

الوصيفة : سمعتها قائلة أشياء لا أستطيع إعادتها يا سيدى .

الطبيب : لك ، بل عليك ، أن تذكرى ذلك للطبيب .

الوصيفة : لن أبوح به للطبيب ولا لغيره ، إذ ما من شاهد
يستطيع تأييد قولى (تدخل لادى مكبث ويدها
مشعل تضعه على المنضدة) .

الوصيفة : (متممة) انظرها . ها هي ذى آتية — شأنها ، شأنها ،
إذ تمشى حاملة ، إنها لمستغرقة فى الرقاد .

الطبيب : من أين جاءت بهذا المشعل ؟

الوصيفة : كان بجانبها ، وليست ترقد بلا نور . كذا هي آمرة .
الطبيب : عيناها مفتوحتان .

الوصيفة : أجل ، ولكن حاسة النظر مفقودة .

الطبيب : ماذا تصنع الآن ؟ تأملى كيف تفرُّكُ يديها .

الوصيفة : من عادتِها أن تفعل فعل من يغسل يديه ، واتفق لى
أن شهادتها تستمر على ذلك ربع ساعة بلا انقطاع .
لادى مكبث : أفلا تفارقنى هذه اللطخة الدامية .

الطبيب : سمعاً ، تسكلم . سأكتب ما تقول مخافة أن أنسى .

لادى مكبث : زولى أيتها اللطخة الملعونة ، واحد . اثنان . لقد

حان . الظلام دامسٌ في جهنم؛ عار عليك يا زوجي ،
 وشنار . هل البطل المِخْرَبُ يداخله الخوف ؟ ماذا
 يهمنا أن يعلم الناس ما يعمون حين نصبح من القدرة
 والسلطان ، بحيث لا نناقش الحساب . لكن من
 كان يظن أن يوجد الدمُ بهذه الغزارة في ذلك
 الشيخ (تدخل) .

الطبيب : أسمعيني ؟

لادي مكبث : كان لصاحب فايف امرأة . أين هي الآن ؟ ألا
 يتسنى لي بَتَّةً تنظيف هاتين اليدين ؟ كفي أيها
 السيد كفي . تفسدُ كل شيء بمخاوفك .

الطبيب : يظهر أنها تدرى أكثر مما ينبغي لها .

الوصيفة : ييقيني أنها تبوح بما لا يباح به ، مما يعلمه الله .

لادي مكبث : إيه ! رائحة الدم . هذه يد على صِغَرِها لا تطهرها

جميع الأعطار العربية أوه . أوه . أوه !

الطبيب : يا له من تنهد . إن على قلبها لَوْقَرًا كبيرًا .

الوصيفة : أبى الله أن أرضى بقلب كهذا فى صدرى ، ولو
أوتيت كل عظام الملك .

الطبيب : حسن . حسن . حسن .

الوصيفة : أسأل الله يا سيدى أن يكون كل شىء حسناً .

الطبيب : هذه العلة تفوق طبي ، ولقد عرفت أناساً

ماتوا بها ميتة صلاح فى أسرّتهم . أمّا هذه

فكيف تموت ؟ لا أدرى . ولكن أجلبها غير بعيد ،

بل أقرب إليها من حبل الوريد .

لادى مكبث : اغسل يديك البس ثياب النوم . أعيد على سمعك

أن « بنكو » قد دفن فلن يخرج من لحده .

الطبيب : آه . آه .

لادى مكبث : إلى السرير إلى السرير . الباب يقرع . تعال .

تعال . تعال أعطنى يدك . ما مضى فقد انقضى .

إلى السرير ، إلى السرير ، إلى السرير .

(تحمل المشعل وتخرج)

الطبيب : أتعود الآن إلى سريرها ؟

الوصيفة : توّاً .

الطبيب : باحت بمنكرات مخالفة للطبيعة ، مؤيدة للإشاعات
التي تدور سرّاً . الضمائر العلية تبث خباياها ، في
حشايا وسائدها . وإنها لأحوج إلى الكاهن منها
إلى الطبيب . ليغفر لنا الله . تيقّظي لها فإن ساعته
دانية . البثى بقربها . مساك الله بخير . لقد أذهلت
عقلي ، وأرهبت ناظريّ . أفكر ، ولكنني لا أجرو
على الكلام .

الوصيفة : طاب ليلك أيها الطبيب (يخرجان) .

المسهر الثاني

نفس المـسـكـان . بدء الفجر

(مكبث وأتباعه)

مكبث : قدى من هذه الأنباء لينهزم رجالى جميعاً ، فما أنا
بخائف ضيراً . ما دامت غابة « برنم » لا تدنو من
دنسنيان . أو أخشى الفتى الناعم الأظفار ملكولم ؟

ألم تلده امرأة ؟ ألم تقل لى الأرواح العليمة بالغيب
 « لا تخف يا مكبت شيئاً ، ما من رجل ولدته
 امرأة يستطيع إيذاءك ». اهربوا إذاً يا أتباعي الخائنين
 وانضموا إلى أعدائي الإنجليز . لن ينحرف فكري .
 ولن يضعف قلبي بعامل من الريب ، أو باعث من
 الخوف (يدخل خادم) .

مكبت : (مواصلاً) هَبْلَكَ الشيطان ، وسوء وجهك .
 ما الذى نَقَعَ لَوْنُكَ بهذا الاصفرار ، وصيرك
 أبله كالإوزة .

الخادم : عشرة آلاف .

مكبت : أمن أفراخ الطير ؟

الخادم : من الجنود يا مولاي .

مكبت : اذهب فافرك وجهك . واستعد حمرك التى
 هربت بها يا رعديد . أى الجنود ياصعلوك ؟ هلكت
 نفسك ، إن رؤية خديك الممتقعين لتجلب
 الرعب . أى الجنود يا وجه اللبن المعضفر ؟ !

الخادم : الجيش الإنجليزى يا مولاي .

مكبث : إليك عني . توار من أمامي — ويك سيتن ! —

اليوم سرورٌ ، أم ثبور ؟ لقد طالت حياتي .

حل الخريف محلَّ الربيع وقدر لي أن أحرم كلَّ

ما كان جديراً بمرافقة الشيخوخة من الإجلال ،

والإعزاز ، والطاعة ، وكثرة المحبين فأعاض من

ذلك : إما باللعنات المكتومة ، أو بالتكرمات

التي يمنحها الفم ، ويمنعها القلب — سيتن .

(يدخل س ——— يتن)

سيتن : ما أمر جلالتكُم ؟

مكبث : أوردت أخبار أخرى ؟

سيتن : ثبتت الأنباء الأولى .

مكبث : سأقاتل حتى لا تبقى على عظامي قطعة من الجلد .

ارفعوا الرايات على القصر ، فهو منيع يسخر من

الحصار إلى أن يموت الأعداء مجاعةً وحمى .

ولولا الخونة من رجالى ومطلعوهم على أسرارنا ،

وأحوالنا ، لما حل بنا ضيمٌ منهم ، ما هذه الصيحاتُ ؟
 سيتن : مولاي إعوالات نسوة .

مكبت : عجبت لى كيف نسيت إحساس الفزع . . . فقد
 مرّ بى وقت لو علا من الظلمة صوت جُمَدَتْ
 من التهيب ، ولو سمعت سيرةً محزنة لتصلّب
 شعرى على رأسى ، كأنما الأشباح أحياء بأرواح ،
 لكننى الآن شَبَعْتُ من الرّوع ، وقد ألفت فكرتى
 القاتلة أفضع الأشياء فلن أجزع من شيء . علام
 هذا النحيب ؟

سيتين : مولاي . الملكة . . ماتت
 مكبت : كان خيراً لها أن تؤجل أجلها ، وتنتظر ريثما
 يتسنى لى الاهتمام بخبرها . هكذا تتصرم الأيام
 من حيث لا نشعر بها ، متوالية إلى آخر هجاء
 من أهجية الكتاب ، الذى يُحرّرفيه الدهر
 أحداثه وسيره . كلُّ ليلة تنقضى تمهد لبعض
 الأناسى الضعاف طريقَ القبر . انطفىّ انطفىّ

أيها النور المستعار هنيئة . ما الحياة ؟ إن هي
إلا ظل عابر . إن هي إلا الساعة التي يقضيها
الممثل على ملعبه ، متخبطاً ، تعباً ، ثم يتوارى ولن
يُرى . إن هي إلا أقصوصة يقصها أبله بصيحة
عظيمة ، وكلمات ضخمة ، على حين أنها خالية من
كل معنى .

(يدخل رسول)

مكبث : (مستمراً) وراءك نبأ ؟ تكلم أسرع .
الرسول : أمولاي الرحيم . أود لو أجزؤ على إخبارك بما شهدت ،
لكنني ما أدري كيف أقول ؟

مكبث : هات ما عندك . تفوّه .

الرسول : بينما كنت في نوبتي من الحراسة على قمة الهضبة
موجّهاً نظري إلى جهة « برنم » لاح لي فجأة أن
الغابة تمشي .

مكبث : ويلك من كذوبٍ بغيض . (يضربه)

الرسول : صرّف غضبك فيّ كما تشاء إن لم يكن صدقاً
 ما أذكر ، وهو أن الذي يستشرف من هنا إلى
 امتداد ثلاثة أميال ، يرى بعينه غابةً تمشي .

مكبث : إذا كنت مفترياً أمرت بك فعلقت على أول شجرة
 ترى ، وغادرتك عليها تموتُ جوعاً ، أما إذا
 كنت صادقاً فلك إن أردت أن تفعل بي مثل
 ذلك . فما أنا عندئذ . . . بالذي يكثر لشيء . . .
 لأستجمع أفكارى . أخذ يدور في خلدى أن الشيطان
 خدعنى بالألفاظ الملتبسة ، وكذب علىّ بما قاله ،
 على كونه إنما قال صدقاً . « لا تخش شيئاً حتى
 ترحف غابة برنم على دنستيان » وها هي ذى الغابة
 تدنو من « دنستيان » ، بل هذه الطلائع قد دنت
 من سور القصر على ما أرى (ناظراً من النافذة)
 كأنه ليس حوله حرس .

سلاحم . سلاحم . سلاحم أيها البقية الأوفياء ،
 لنخرج إليهم . لم تبق لى نجاة أقمت أم رحلت ،

لقد طفقت أتعب من ضوء الشمس ، و بودى
لو أرى فناء العالمين . اقرعوا جرس الاستصراخ ،
انطلقى يارياحُ ، هجوماً أيها الدمار ، إن كان القضاء
قد حُمَّ فلا مِتْنَا إِلَّا أَبْطالاً .

(يخرجون إلا ستين)

ستين : توالى الآفات على الملك فى يوم واحد ، ميتة امرأته ،
ومِشية الغابة ، ومفاجأة الطلائع لقصره قبل أن
يتسنى له الفرار ، لابد أن يكون مولاي مدينًا
لله بكفارة كبيرة ، عن خطايا جسيمة كثيرة ،
لقد أفلحت حيلة أعدائه إفلاحاً عجيبيًا . فإنهم تقلدوا
الأغصان من غابة برنم ليخفى عددهم ، ويشغل
الرقباء بمواجهتهم عن الطلائع التى تقدمت ، بانحراف
من جانب آخر ، فها هى ذى الطلائع قد جاءت ، وكل
جندى فى القصر مضمرٌ لها التسليم .

(يعود مكبث)

مكبت : قيدوني . شدوني إلى سارية كما يُشدُّ الدب ،
 لا أستطيع الفرار ، ولا بد من الكفاح إلى النهاية ،
 أين ذاك الذي لم تضعه امرأة . هو دون سواه من
 أهابه الآن وأخشاه ؟

(يدخل سيورد الفتى)

الفتى سيورد : ما اسمك

مكبت : ترتعد إذا سمعته .

الفتى سيورد : لا أرتعد ولو كان اسمك أشدَّ إحراقاً من جميع
 أسماء سقر

مكبت : أنا مكبت .

الفتى سيورد : ليس في وسع الشيطان نفسه ، أن ينطق باسم أقبح
 من هذا في سمعى .

مكبت : ولا أعظم هولاً .

الفتى سيورد : كذبت أيها الطاغية ، وعلى سيفي البرهان .

(يتضاربان ويقتل سيورد)

مكبث : جئت من وضع امرأة ، وأنا أسخر من النصال ، بل
اهزأ من كل الأسلحة في أيدي الرجال الذين
ولدتهم النساء .

(يسمع ضجيج قتال)

(يدخل مكدف)

مكدف : أنت . لو قتلك غيرى لطاردتني أرواح امرأتى
وأطفالي إلى يوم الحشر ، إياك أبغى ، ولا أمس
بسيفى أحداً من رجالك ، على أنهم قد سلموا على
الأمان وعن رضا منهم ، أرني ظهرك يا كلب
جهنم ، أرني ظهرك .

مكبث : أأنت الذى اجتنبته دون سائر القوم ؟ وإياك
أجد ههنا ؟ توارى من أُمّامى وحسبى ما أُرقت
من الدماء ...

مكدف : أعيتت عن الكلام ؟ ! لكن سيفى أفصح منى
يا أضرى الكائنات .

(يفتتلان)

مكبث : محال ما تحاول : ليس فى طاقتك أن تسفك دمى ،
أكثر مما فى قدرتك أن تطبع فى الهواء أثر حسامك .
أذهب وحارب غيرى ممن تمس جسودهم ، أما
جسمى فى حماية رُقِيَّةٍ سحرية ، لا يحلها إلا رجل لم
تضعه امرأة .

مكدف : أنا ذلك الرجل . دع وهم رُقِيَّتِكَ السحرية ، واعلم أن
مكدف نزع من بطن أمه نزعاً . ولم تضعه
أمه وضعاً .

مكبث : لعن الفم الذى يقول لى هكذا ؛ فقد شلّ ذراعى .
وكسر شرّتى ، لا يحسنُ بعقل منذ اليوم أن يصدق
الشياطين الخداعين ، الذين يُغروننا بألفاظ ذات
معنيين ، فيسرون آذاننا بالمواعيد ، ثم يخيبون
آمالنا — لن أقاتلك .

مكدف : إذن سلم أيها الجبان ، وعش لتعرض على الجمهور ،
فيستشرفك العامة فى مكان معلوم ، ترسم على أعلى

بابه الكلمات التالية : (هنا ظالم معروض للناظرين) .

مكبث : أأسلم أنا فأقبل التراب تحت قدمي الفتى ملكولم ؟

وأعرض لإهانات السوق ، واستطالات حقدتها !

لئن كان حقاً أن غابة « برنم » قد زحفت على دنستيان

وأنت أنت لم تلدك امرأة فلاً كاخنك إلى النهاية .

هذه درعى تقلدتها . اضرب مكدف ، واللجنة على

من يصيح أولاً .

(يتضاربان متجهين نحو باب للخروج ويسمع مكبث قائلاً) :

مكبث : (متمماً) كفى . كفى (يتواريان وتسمع موسيقا —

يدخل ملكولم وسيورد العجوز ورس ولينو كس وأنجوس

وكانتس ومنث) .

ملكولم : لا سمح الله بأن نسمع سوءاً عن أصدقائنا المتغيبين

الآن

سيورد : لا بد أننا فقدنا بعضهم ، وأيا يكونوا فليسوا بالثمن

الغالي لهذه النصرّة العظيمة .

ملكولم : ترى أين مكف وأين نجلك النبيل .

رس : نجلک یاسیدی قد أوفى الدينَ المفروض على كل
 بطل محارب ، فلم تكن حياته إِلَّا مسيرة ما أدرك
 من الرجولة ، فأثبتها بحسن بلائه وصَلَابَةِ موقفه ،
 ثم مات ميتة رجل .

سيورد : هو إذن قد مات .

رس : أجل ونقلت جثته إلى مكان أمين . لا تجعل حزنك
 عليه بقدر ما يستحق ، فيكون حزنك بلا نهاية .
 سيورد : أكانت إصاباته في صدره ؟

رس : نعم .

سيورد : فليكن إذن جندىَّ الله . إني لو رُزقت أولاداً عدادَ
 الشعر الذى فى رأسى ، لما تمنيت لهم ميتة أجملَ
 من هذه . لقد قضينا حقه من التأبين .

ملكولم : بل بقيت له ديون من الدموع والأحزان سأوفيه
 إياها بنفسى .

سيورد : حسبته ما أصاب ، قيل إنه مات أجمل ميتة

أو أدى ما عليه ، فله درّه ، وليكن الله معه ،
هؤلاء رسل يوافوننا بتعزيات جديدة .

(يعود مكدف حاملا رأس مكبث على سنان رمح)

مكدف : سلام أيها الملك ؛ فلقد أصبحته . انظر . هذا رأس
الغاصب الغشوم . نجت أسكتلندة فهي حرة ،
وهؤلاء نُحِبُّ رجالها يحيونك من صميم قلوبهم
معي ، بتحية التاج وينادون : « سلام يا ملك أسكتلندة »
الجميع : سلام يا ملك أسكتلندة .

(موسيقا)

[هذه الحائز]

يسدل الستار

1900/2871

DATE DUE

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00509947

822.33
S527m³A